

آيَاتُ صِفَاتِ اللَّهِ الْخَبْرِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالتَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ لَهَا

د. ناصر بن مُحَمَّد بن صالح الصانغ (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُعْتَمَدٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن من يطالع كتب التفسير يجد اختلافاً كثيراً في تفاسيرهم لبعض الآيات، وأحياناً تأويلات خاطئة لبعضها. وعند بعضهم مخالفات لمنهج السلف في آيات الصفات وتفسيرها. ومن أسباب ذلك:

- اختلاف مذاهب هؤلاء المفسرين في أسماء الله وصفاته.
 - ومنها ادعاء بعضهم حال إثبات الصفة مشابهة الله للمخلوقين.
 - ومنها اعتماد البعض على نصوص غير صحيحة أو غير صريحة.
 - ومنها تقديم العقل على النقل. وغير ذلك من الأسباب.
- فعلت فرق منهم في التنزيه حتى عطلت صفات ثابتة في الكتاب والسنة، وحرّف بعضهم بعض تلك الصفات. ونفوا عن الله تعالى صفات ثابتة، أخبر الله عنها بنفسه، أو عن طريق رسوله ﷺ.

بل إن بعضاً من أولئك المفسرين، حين يقوم بتأويل وتحريف بعض الآيات، المثبتة لصفات الله تعالى، يُغلظ القول على أصحاب المذهب الحقّ منهج السلف، المثبتين صفات الله تعالى، كما يليق بجلاله سبحانه. مما قد يتوهم المطلع على كلامهم أن الحقّ معهم، وأنّ غيرهم في ضلال.

ومن أمثلة ذلك: قول الزمخشري - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ

اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة

: ٦٤]، والآية نصّ في إثبات اليدين لله تعالى. فقال بعد أن أولها بالبخل، ونفي صفة اليد عن الله تعالى قال: "ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط... ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصّر محبة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية" (١). وقوله في

تفسير الآية المثبتة صفة الساق لله تعالى: "فمعنى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق... وأمّا من شبهه، فلضيق عطنه، وقلة نظره في علم البيان، والذي عرّه منه حديث ابن مسعود... " (٢).

(*) الأستاذ المشارك بجامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.

(١) الكشف ١ / ٦٤١.

(٢) الكشف ٤ / ١٤٧.

ومن ذلك قول أبي حيان - رحمه الله - في تفسير الآية السابقة: "وظاهر قول اليهود: أن الله يداً، فإن كانوا أرادوا الجارحة فهو مناسب مذهبهم التجسيم... ولا يقصد من يتكلم بهذا إثبات يد" (١).

وبعضهم حين يؤول تلك الصفات، ويحرف أدلتها ينسب تلك التأويلات لأهل السنة، ويصف من يثبت الصفات لله تعالى على ما يليق بجلاله بالمشبهة والمجسمة وأهل الضلال. ومن ذلك قول النيسابوري - رحمه الله -: "احتجبت المشبهة على أن الله ساقاً، وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعاً... وقال أهل السنة: الدليل الدال على أنه تعالى منزرة عن الجسمية، وعن كل صفات الحدوث، وسمات الإمكان، دل على أن الساق لم يرد بها الجارحة، فأولوه أنه عبارة عن شدة الأمر وعظم الخطب" (٢).

وحيث إن بعض تلك التأويلات قد تنطلي على من يقرأها، خاصة مع شهرة قائلها، وشهرة كتبهم في تفسير القرآن. كما أن الإعراض عن قراءة تلك التفاسير، التي لم تفسر الآيات على منهج أهل السنة والجماعة، قد يكون أمراً صعباً، وبه يحرم المطلع الاستفادة منها في جوانب أخرى من التفسير.

لذا رأيت أن أكتب بحثاً في تفسير الآيات المثبتة لصفات الله تعالى الخبرية، مع بيان التفسير الصحيح لها، وفق مذهب السلف - مذهب أهل السنة والجماعة -، مع بيان التأويل الخاطئ لها. ولعل البحث يكون دليلاً للمطلع على كتب التفاسير لمعرفة مواضع التفسير الخاطئ لكلام الله تعالى، والتنبيه عليها؛ للحذر من تلك المواضع حال قراءتها، وعدم الانسياق وراء تلك التأويلات الخاطئة، ومعرفة منهج أهل السنة والجماعة - المنهج الحق - في تفسيرهم لتلك الآيات.

فوق اختياري على موضوع: آيات صفات الله الخبرية في القرآن الكريم والتفسير الصحيح لها. ودفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمور:

- ١- التشرف بخدمة كتاب الله والعيش في ظلاله.
- ٢- التلذذ بالعيش مع بعض صفات الله تعالى ومعرفتها.
- ٣- دلالة قارئ كتب التفاسير لمواطن الزلل في تفسير آيات صفات الله الخبرية وبيان المنهج الحق.
- ٤- معرفة التفسير الصحيح تفسير أهل السنة والجماعة للآيات الواردة في صفات الله الخبرية.

٥- أن أكثر أقوال السلف في تفسير القرآن متفقة غير مختلفة، كما قرّر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أكثر من موضع من كتبه (٣) - فعادة السلف في تفسيرهم ذكر بعض (صفات المفسر) من الأسماء أو بعض أنواعه؛ ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين، فيظن المطلع أن هذا المفسر حين يذكر بعض صفات

(١) البحر المحيط ٣/ ٥٢٢.

(٢) غرائب القرآن ٦/ ٣٤٠. والمشبهة في كلامه هنا في الحقيقة هم أهل السنة والجماعة، والسنة في كلامه هنا هم المؤولة.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٠.

المفسر من الأسماء، أو بعض أنواعه أنه قد أول أو عطل الصفة، وهو ليس كذلك؛ مثل تفاسير بعض السلف لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، بأن معناه هادي أهل السموات والأرض، وتفسير بعضهم لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، بأنه الكرب والشدة. ومعرفة التفسير الصحيح لآيات صفات الله الخبرية مما يزيل هذا اللبس ويوضحه. ولهذه الأسباب وغيرها عزمت على كتابة هذا البحث. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، ومباحث، وخاتمة، وفهارس، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة: تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي في هذا البحث.

المبحث الأول: منهج السلف في صفات الله تعالى.

المبحث الثاني: أنواع صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: صفات الله الخبرية الواردة في القرآن الكريم.

الخاتمة: اشتملت على أهم نتائج البحث.

واجتهدت - مستعيناً بالله في بحث هذا الموضوع، متبعاً الطريقة التالية:

- ١- رجعت إلى الكتب التي اشتملت على مظان البحث، وجمعت المادة العلمية منها.
- ٢- اقتصرت فقط على صفات الله الخبرية الواردة في القرآن الكريم.
- ٣- جمعت الآيات التي أثبتت تلك الصفات في القرآن الكريم، وأوردت تلك الآيات تحت كل صفة.
- ٤- أوردت بعض الأدلة المثبتة للصفة من السنة النبوية؛ حيث إن السنة مفسرة للقرآن الكريم، وأوردت بعض أقوال أهل العلم المثبتين لتلك الصفة.
- ٥- بينت التفسير الصحيح لتفسير السلف - أهل السنة والجماعة - لتلك الآيات مع بعض النقول عنهم.
- ٦- أوردت بعض الأمثلة من كتب التفاسير للتفسير الصحيح لتلك الآيات.
- ٧- بينت التفسير الخاطئ لتلك الآيات مع بعض النقول عنهم.
- ٨- أوردت بعض الأمثلة من كتب التفاسير للتفسير الخاطئ لتلك الآيات.
- ٩- حاولت أن تكون كتب التفاسير التي استخرجت تفسيرها لآيات الصفات هي من الكتب المشهورة والمتداولة غالباً دون الكتب غير المشهورة.
- ١٠- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما خرجته من مصادره الأصلية، ونقلت - غالباً - تصحيحه أو تضعيفه من أقوال أساطين هذا الفن.
- ١١- حرصت على عدم إثقال الحواشي بالتراجم، فلم أترجم لمن ورد عرَضاً، أو كان مشهوراً بين العلماء .

منهجية البحث: اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، حيث استقرأت مواضع صفات الله في القرآن الكريم وجمعتها، مقتصرًا فيها على صفات الله الخيرية فقط، واستقرأت ما وقفت عليه من أقوال المفسرين في تأويلها، مبيّنًا بعد ذلك منهج السلف - أهل السنة والجماعة - في تفسيرها، وبيان بطلان ما خالف ذلك من أقوال. محاولاً عدم الإطالة في الردود والمناقشات على الأقوال المخالفة، حيث إنّ ذلك لها موضع آخر.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: منهج السلف في صفات الله تعالى.

السَّلْفُ في اللغة: من سَلَفَ يَسْلِفُ سَلْفًا وسُلُوفًا: تَقَدَّمَ ومَضَى. والسَّالِفُ: المتقدّم. والسَّلْفُ والسَّلِيفُ والسَّلْفَةُ: الجماعة المتقدمون^(١). قال ابن فارس - رحمه الله -: "السَّيْنُ، واللام، والفاء، أصلٌ يدلُّ على تَقَدُّمٍ وسَبْقٍ، من ذلك السَّلْفُ الذين مضوا، والقوم السَّلْفُ: المتقدمون"^(٢).

وإذا أطلق السَّلْفُ اصطلاحاً، فالمراد بهم: أصحاب رسول الله ﷺ خير القرون الذين قال فيهم النبي ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..)^(٣). وكلُّ من سار على طريقة صحابة رسول الله ﷺ إلى يوم الدين يسمون سَلْفًا. وهم أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، أهل الحق والوسط والاعتدال. ويقابلهم: الخلف، أو المبتدعة، أو الفرق الضالة.

ومنهج السلف في صفات الله هو المنهج الحق، وقد عقد القاسمي - رحمه الله - باباً في تفسيره بعنوان: "بيان أنّ الصواب في آيات الصفات هو مذهب السلف" فليُنظر^(٤). وكتب العلماء في منهج السلف في أسماء الله وصفاته مؤلفات كثيرة مفردة وغير مفردة.

وحيث إنّ هذا البحث في تفسير بعض آيات الصفات. لذا رأيت أن أخصص مبحثاً مختصراً أحاول فيه ذكر أبرز معالم منهج السلف الصالح في صفات الله تعالى، بشيء من الإيجاز والاختصار، إذ أنّ التفصيل ليس هذا موطنه، ويمكن لمن أراد التفصيل و بسط الأدلة أن يرجع إلى تلك المؤلفات وغيرها، ويقرأ كتب السلف ويسبرها، فسيجد فيها كلاماً مطولاً وتفصيلات كثيرة^(٥).

(١) انظر: لسان العرب ١٥٨ / ٩ مادة سلف.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٩٥ / ٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، ح ٢٦٥٢. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ح ٢٥٣٣.

(٤) محاسن التأويل ١ / ٢١٣ - ٢٢١.

(٥) من تلك الكتب: كتاب: "خلق أفعال العباد والرد على الجهمية والتعظيم"، للإمام البخاري ت ٢٥٦هـ، وكتاب: "الرد على الجهمية"، وكتاب "الرد على بشر المريسي العنيد"، للإمام الدارمي ت ٢٨٠هـ، وكتاب: "السنة"، للإمام ابن أبي عاصم ت ٢٨٧هـ، وكتاب "السنة"، للإمام أحمد بن حنبل ت ٢٩٠هـ، وكتاب: "صريح السنة"، لإمام المفسرين الطبري ت ٣١٠هـ، وكتاب: "الشريعة"، للإمام الأجرى ت ٣٦٠هـ، وكتاب: "النزول" وكتاب: "الصفات"، وكتاب: "الرؤية"، جميعها للإمام الدارقطني ت ٣٨٥هـ، وكتاب "الرد على الجهمية"، للإمام ابن منده ت ٣٩٥هـ، وكتاب: "شرح أصول اعتقاد أهل"

فمن أبرز معالم منهج سلفنا الصالح أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى هي:
 (١) أنهم يثبتون ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل،
 ولا تكييف ولا تمثيل. قاعدتهم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
 فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

(٢) أنهم ينفون ما نفاه الله سبحانه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، من صفات النقص
 التي لا تليق به سبحانه، مع اعتقاد ثبوت كمال ضدها له سبحانه وتعالى. قال ابن تيمية -
 رحمه الله - : " وقد عُلم من طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبتته من الصفات، من
 غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل. وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه،
 مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير الحاد: لا في أسمائه ولا في آياته.. " (١).
 (٣) تقديم الأدلة النقلية على الأدلة العقلية، وأنه لا تعارض بين صحيح المنقول وصریح
 المعقول.

(٤) أن صفات الله توقيفية، لا مجال للعقل فيها. يجب الإيمان بما ثبت منها، وإن لم يفهم
 معناه.

(٥) أن نصوص الصفات في القرآن والسنة تُجرى على ظاهرها دون تحريف أو تأويل.
 (٦) أن صفات الله كلها صفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه. دلَّ عليها: السمع
 والعقل والفطرة.

(٧) أن الكلام في الصفات، كالكلام في الذات.
 (٨) أن معاني صفات الله عز وجل الثابتة معلومة، وتُفسَّر على الحقيقة، لا مجاز ولا
 استعارة فيها، وأما الكيفية فمجهولة لنا. وعدم العلم بالكيفية لا ينفي الصفة.
 (٩) الكف عن الخوض في كيفية الصفات، والنهي عن ذلك، وقطع الطمع عن إدراك
 الكيفية؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] .

(١٠) أن صفات الله ذاتية وفعلية، وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين.
 (١١) أن صفات الله تثبت على وجه التفصيل، وتنفى على وجه الإجمال.
 (١٢) أن صفات الله لا حصر لها؛ لأن كل اسم يتضمن صفة، وأسماء الله لا حصر لها.

السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم"، للإمام
 اللالكائي ت٤١٨هـ، وكتاب: "عقيدة السلف وأصحاب الحديث"، للإمام أبي عثمان
 الصابوني ت٤٤٩هـ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ، وكتب تلميذه ابن قيم
 الجوزية ت٧٥١هـ، وغيرها كثير، يرى الناظر فيها أن السلف رحمهم الله أثبتوا كل ما
 ورد من صفات الله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة وذكر أدلتها والرد على من خالف المنهج
 الحق.

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣ .

١٣) باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ فكل اسم يتضمن صفة، وليس كل صفة تتضمن اسماً.

١٤) أنه يُستدلّ على ثبوت الصفة لله تعالى من الكتاب والسنة بثلاثة أوجه :

١- التصريح بالصفة ٢- تضمّن الاسم لها. ٣- التصريح بفعل أو وصف دالٌّ عليها^(١).
وبهذا يُعلم المنهج الحقّ منهج السلف الصالح في صفات الله تعالى، والذي سار عليه صحابة رسول الله ﷺ - ومن سلك طريقهم من بعدهم.

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - متفقين على إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، ولم يرد عنهم فيها تنازع واختلاف. قال ابن القيم - رحمه الله - : "وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين، وأكمل الناس إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال"^(٢). وهذا المنهج خالفه أهل البدع، الذين خالفوا منهج السلف، المنهج الحقّ. فضّلوا في صفات الله تعالى. وقد فرّق الإمام ابن عبد البر بين منهج السلف، ومنهج البدع في صفات الله تعالى، حيث قال - رحمه الله - : "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك، ولا يحدّون فيه صفة محصورة. وأمّا أهل البدع، والجهمية، والمعتزلة كلها، والخوارج: فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أنّ من أقرّ بها مشبه، وهم عند من أثبتوا نافون للمعبود، والحقّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهم أئمة الجماعة"^(٣).

المبحث الثاني: أنواع صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة .

خاص أهل البدع في صفات الله عز وجل، وقسّموها إلى أقسام ليس عليها دليل، حينها قام العلماء المتأخرون من السلف في ردّهم على الفرق الضالة إلى تقسيم صفات الله تعالى إلى عدة أقسام، وتختلف تلك التقسيمات لاعتبارات مختلفة. وفي هذا المبحث نتعرف على تقسيم صفات الله، باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله. فصفات الله تعالى باعتبار تعلقها بذاته وأفعاله تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الصفات الذاتية: وتسمّى صفات لازمة: وهي صفات المعاني الثابتة لله تعالى أزلاً وأبداً، التي لم يزل ولا يزال سبحانه متصفاً بها؛ كالحياة، والسمع. وسميت ذاتية؛ لأنها لازمة لا تنفك عن الذات.

القسم الثاني: الصفات الفعلية: وتسمّى صفات غير لازمة: وهي الصفات المتعلقة بمشيتته سبحانه، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالاستواء، والمجيء، والغضب. والصفات

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣/٣، ٤/٥، ١٨٢/٢٦ و٣٦ و٣٣٠، ٣٧/٦، ٣٥٥ و٥١٥، العقيدة التدمرية ص ٥٨، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين ص ٣٢، الصفات الإلهية لمحمد أمان ص ٥٧، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، للسقاف ص ٢١.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ٧١.

(٣) التمهيد، لابن عبد البر، ٧/ ١٤٥.

الفعلية: هي حادثة النوع والفرد، لكنها قديمة الجنس. فهي من حيث قيامها بالذات تسمى: صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى: صفات فعلية.

القسم الثالث: الصفات الخبرية: وتسمى: الصفات السمعية: وهي الصفات الثابتة بالخبر، ولا مجال للعقل في إثباتها؛ كالوجه، واليد. فلا يشترك في إثباتها مع الدليل الشرعي: الدليل العقلي والدليل الفطري. وهذا هو الفارق بينها وبين سابقتيها من الصفات. فالصفات الذاتية، والصفات الفعلية يمكن للدليل العقلي، أو الدليل الفطري أن يكون عاضداً في الاستدلال عليها، أما الصفات الخبرية فتثبت بالدليل الشرعي فقط.

والصفات الخبرية: تدلّ على مسمى هو بالنسبة إلينا - المخلوقين - أبعاضاً وأجزاء، وبالنسبة لله تعالى لا تسمى بعضاً أو جزءاً؛ لأنه لم يرد وإذا لم يرد إثباته أو نفيه، فالأدب مع الله الإمساك عنه، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] (١).

المبحث الثالث: صفات الله الخبرية الواردة في القرآن الكريم.

في هذا المبحث بيانٌ لنوع من أنواع صفات الله، وهي الصفات الخبرية، مقتصرراً فيه على الوارد منها في القرآن الكريم فقط، دون ما ورد من صفات خبرية في السنة الصحيحة دون القرآن، فالأصابع والرجل والقدمان - مثلاً، من صفات الله الخبرية إلا أنه لا مجال لها في هذا البحث؛ إذ البحث في صفات الله الذاتية الخبرية الواردة في القرآن الكريم فقط. وبعد إيراد تلك الصفات أبين تفسير تلك الصفات التفسير الصحيح لها، وفق منهج السلف أهل السنة والجماعة، ومعرفة التفسير المخالفة لمنهجهم في تلك الصفات، وذكر بعض الأمثلة بشيء من الاختصار دون التفصيل في الردود، ومناقشة الأدلة. حيث إن ذلك له مجال آخر. وقد حصرت الصفات الذاتية الخبرية الواردة في القرآن الكريم، وكانت على النحو التالي: صفة: الساق، العين، النفس، النور، الوجه، اليدين، اليمين. والآن الشروع ببيان تلك الصفات مرتبة على حروف الهجاء (٢).

الصفة الأولى: الساق:

ورودها في القرآن: وردت صفة الساق لله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القم: ٤٢].

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين ص ٤٢، الصفات الإلهية لمحمد أمان ص ١٩٩، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف ص ٢٨.

(٢) كما فعل الحافظ ابن منده وغيره. حيث رتب - رحمه الله - أسماء الله تعال في كتابه: التوحيد، على حروف الهجاء.

التفسير الصحيح لصفة الساق في القرآن الكريم:

الساق لله تعالى: صفة خبرية ذاتية لله عز وجل، ثابتة بالكتاب والسنة. وأهل السنة والجماعة يثبتون أن لله تعالى ساقاً يليق بجلاله سبحانه، يثبتونه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وقد دلَّ على إثباته من الكتاب الآية السابقة، ومن السنة أحاديث منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يُكشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا) ^(١).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: يكشف الله عز وجل عن ساقه) ^(٢). وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في حديث طويل جداً جاء فيه: (يكشف الله عن ساقه) بالإضافة ^(٣). "فانطلاقاً من هذا الحديث الصحيح الذي يثبت لله ساقاً نرى أن الآية من آيات الصفات المفسرة بالسنة؛ لأن الآية جاءت محتملة المعنى، حيث جاء الساق مجرداً عن الإضافة المخصصة، فجاءت السنة مبينة بأن المراد بالساق هو ساق الرحمن" ^(٤).

وقال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: "الآية فيها إثبات صفة الساق لله سبحانه وتعالى، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وخير ما يفسر فيه القرآن بعد القرآن السنة النبوية. - ثم أورد حديث أبي سعيد الخدري وقال: فالحديث صريح في إثبات صفة الساق لله سبحانه وتعالى كما يليق بعظمته بلا تكييف ولا تشبيه" ^(٥). وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ

عَنْ سَاقٍ وَيَدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] ، فيها بيان لبعض ما يكون يوم القيامة، وأن الله سبحانه يكشف عن ساقه، فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع ذلك المنافقون. والساق الذي جاء على وجه النكرة في هذه الآية، المراد به على

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه واللفظ له، في عدة مواضع، منها: كتاب التفسير، تفسير سورة القلم، باب: أَسْمُهُ شَمُّ شَيْءٍ ح ٤٩١٩، ومسلم في صحيحه مطولاً، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص ٤٠، ح ٨، وفي الإيمان ح ٨١١ و ٨١٢، والطبري في تفسيره ١٩٢ / ٢٣.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ح ١٢٠٣، ومن طريقه الطبراني في الكبير ٣٥٧/٩ ح ٩٧٦٣. والحاكم في المستدرک ٥٨٩ / ٤، وصححه ابن حجر في المطالب العالیة ٣٦٧/٤، وقال: هذا إسناد صحيح، متصل، رجاله ثقات، وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص ٣٧، ح ٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٨ إلى إسحاق بن راهويه في مسنده، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، والأجري في الشريعة، والدارقطني في الرؤية، والبيهقي.

(٤) انظر: الصفات الإلهية - د. محمد أمان الجامي ص ٣١٦.

(٥) التحذير من مختصرات الصابوني، ص ٥١.

الصحيح: ساق الله تعالى، ونكر الساق في الآية من أجل التعظيم؛ لأن من المقاصد البلاغية للتذكير أنه يراد به التعظيم.

وليس في ظاهر القرآن "أن ذلك صفة لله تعالى؛ لأنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ولم يقل: عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقاً نكرة غير معرفة ولا مُضافة، وهذا اللفظ بمجرد لا يدل على أنها ساق الله، والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين، الذي قال فيه: (فيكشف فيه الرب عن ساقه). وقد يقال: إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه^(١).

لذا ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، وغيرهما تفسير كشف الساق في الآية بمعنى شدة الأمر. قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾. قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك^(٢). وهذا التفسير لا ينفي صفة الساق عن الله تعالى لثبوتها بالسنة الصحيحة كما سبق، وكذلك هو معارض بما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه - أن ربنا يكشف عن ساقه سبحانه. قال الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآية "وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً فليس كمثله شيء. ودعوا كل قول عند قول محمد صلى الله عليه وسلم فما آمن في دينه كمخاطر"^(٣).

فالخلاف الذي جرى بين الصحابة رضي الله عنهم هو في تفسير الآية، وليس في إثبات صفة الساق، فهي ثابتة بالسنة الصحيحة. وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره إن ثبتت صحته فهو لا يعد من التأويل المذموم منه؛ وذلك أن لفظ الساق في الآية لم يتم اضافته لله تبارك وتعالى، فكان تفسيره للساق بالشدة والكرب له وجه في اللغة العربية. حيث إن العرب كانت تستعمل هذه الكلمة في التعبير عن شدة الأمر، فيقولون: كشفت الحرب عن ساقها، ويقصدون بها كشفت عن شدة وهول. ولا ينافي أن يكون من تفسير الآية أن يكشف ربنا سبحانه وتعالى عن ساقه التي جاءت في الروايات. فالآية تحتمل كل هذه المعاني، وهذا ليس فيه اختلاف تضاد، وإنما هو اختلاف تنوع. فتفسير ابن عباس رضي الله عنه وغيره الآية بمعنى الهول والشدة، لا يمنع من تفسيرها بالساق لله سبحانه وتعالى، فكل واحد من المفسرين ذكر جزءاً من المعنى، ويكون تفسير الآية مجموع هذه الأقوال.

(١) بيان تلبيس الجهمية، ٥/ ٤٧٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٣/ ١٨٦.

(٣) فتح القدير ٥/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٣/ ١٨٦، والحاكم في المستدرک ٢/ ٥٠٠ وغيرهما. وقد جمع الشيخ سليم الهلالي في كتابه: (المنهل الرقراق)، كل المرويات في تفسير هذه الآية، من طريق ابن عباس رضي الله عنه - فكانت عشرة روايات وانتهى إلى الجزم بعدم ثبوت الأثر عن ابن عباس.

قال أبو يعلى رحمه الله ^(١): "والذي روي عن ابن عباس ؓ والحسن، فالكلام عليه من وجهين: أحدهما: أنه يُحتمل أن يكون هذا التفسير منهما على مقتضى اللغة، وهو أن الساق في اللغة هو الشدة، ولم يقصدا بذلك تفسيره في صفات الله تعالى في موجب الشرع. والثاني: أنه يعارض ما قاله قول عبدالله بن مسعود- ؓ..."^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها. وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما روه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار، أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات، أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف؛ بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيتته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله. وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير. وتمام هذا أتى لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فروي عن ابن عباس وطائفة: أن المراد به الشدة، إن الله يكشف عن الشدة في الآخرة. وعن أبي سعيد وطائفة، أنهم عدوها في الصفات؛ للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين. ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات، لم يصفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة، لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل: صرف الآية عن مدلولها، ومفهومها ومعناها المعروف؛ ولكن كثيراً من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولاً له، ثم يريدون صرفه عنه، ويجعلون هذا تأويلاً، وهذا خطأ من وجهين كما قدمنا غير مرة ^(٣).

وقال في موضع آخر: "الصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، هل المراد به الكشف عن الشدة، أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه؟ ولم تتنازع الصحابة والتابعون فيما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية؛ بخلاف قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ، وقوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، ونحو ذلك؛

(١) هو الإمام القاضي، شيخ الحنابلة، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، أبي يعلى البغدادي الحنبلي، مصنف في الأصول والفروع، ومختلف الفنون، توفي سنة ٤٥٨. انظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٦، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٨٩.

(٢) يبطل التأويلات لأخبار الصفات ١/ ١٥٩. وهذا أحد الأوجه الأربعة التي ذكرها القاضي أبو يعلى في تغليب ما روي عن ابن عباس ؓ. وذكر بعض أهل العلم تخريجات أخرى لما ورد عن ابن عباس منها: أنه ربما لم يبلغه الحديث الذي فسر القرآن وأثبت الساق لله تعالى، أو أنه فسرها على قراءته الواردة عنه: (يوم تكشف عن ساق).

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٤.

فإنه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون، وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى..^(١)

وقال ابن القيم رحمه الله: "الصحابة متنازعون في تفسير الآية؛ هل المراد الكشف عن الشدة، أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه، ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يُذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله؛ لأنه سبحانه لم يصف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكرًا، والذين أثبتوا ذلك صفة كالبيدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته، وهو حديث الشفاعة الطويل"^(٢).
ومن أمثلة التفاسير الصحيحة:

فسر ابن كثير- رحمه الله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بحديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، ثم ذكر ما قيل في هذه الآية. وهذا ينفي من ادعى أن ابن كثير رحمه الله سلك مسلك التأويل لها. قال رحمه الله: "فقال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ﴾ يعني: يوم القيامة، وما يكون فيه من الأحوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام. وقد قال البخاري... "ثم ساق حديث أبي سعيد الخدري السابق"^(٣). وقال السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: "أي: إذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلائل والزلازل والأحوال، ما لا يدخل تحت الوهم، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده، ومجازاتهم، فكشف عن ساقه الكريمة، التي لا يشبهها شيء..."^(٤). وسبق إيراد قول الشوكاني رحمه الله في تفسيره للآية، حيث نهج في تفسيرها منهج السلف^(٥).
تحريف الصفة عند بعض المفسرين:

من الأخطاء في تفسير هذه الآية أن يُنفى عن الله صفة الساق، ويقتصر فقط على أن الآية معناها: الكشف عن الشدة والكرب، إذ كما سبق بيانه، أن الصحيح في تفسير الآية: هو أن الله يكشف عن ساقه كما فسرته السنة الصحيحة، ولكن يحتمل أن تفسر على مقتضى اللغة، وهو أن الساق في اللغة هو الشدة، ولكن دون نفي الصفة عن الله تعالى لثبوتها بالسنة الصحيحة.

ومن التأويلات الخاطئة للآية تفسير الساق بأن معناه: النفس، أو نور عظيم، أو ساقاً مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة، أو ساق جهنم، أو ساق العرش، أو ساق ملك مهيب.

(١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية: ٤٧٢ / ٥.

(٢) الصواعق المرسله، لابن القيم: ٢٥٢ / ١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٩٨ / ٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨١٥.

(٥) فتح القدير ٢٧٨ / ٥.

ومن الأمثلة لتلك التحريفات:

قال الزمخشري رحمه الله: "فمعنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق.. وأما من شبهه فليضيق عطنه، وقلة نظره في علم البيان، والذي عرّه منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه"^(١).

وقال الرازي رحمه الله: "في تفسير الساق وجوه الأول: أنه الشدة.. القول الثاني.. أي عن أصل الأمر.. القول الثالث: يوم يكشف عن ساق جهنم، أو عن ساق العرش، أو عن ساق ملك مهيب عظيم.. القول الرابع: وهو اختيار المشبهة، أنه ساق الله تعالى الله عنه... واعلم أن هذا القول باطل لوجوه..."^(٢).

وقال الماوردي - رحمه الله -: فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل منزّه عن التبعض والأعضاء، وأن ينكشف أو يتغطى..."^(٣). ونقل القرطبي رحمه الله هذه العبارة في تفسيره بلفظها^(٤). وجاء في غرائب القرآن للنيسابوري رحمه الله قوله: "احتجت المشبهة على أن الله ساقاً وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعاً.. وقال أهل السنة: الدليل الدال على أنه تعالى منزّه عن الجسمية، وعن كل صفات الحدوث، وسمات الإمكان دلّ على أن الساق لم يرد بها الجارحة، فأولوه أنه عبارة عن شدة الأمر وعظم الخطب"^(٥). وممن نفى صفة الساق عن الله تعالى وأولها بتأويلات غير صحيحة: الكرمانى صحيحة: الكرمانى رحمه الله وجعل ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الآية من العجيب، ثم قال: "وهذا يؤول كم يؤول غيرها من الآيات، ولا يوصف سبحانه بالأعضاء والأجزاء والأبعض"^(٦). وابن الجوزي رحمه الله حين أورد حديث أبي سعيد أول الصفة أيضاً فقال: "وقد أضيف هذا الأمر إلى الله تعالى. فروي في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه (يكشف عن ساقه)، وهذا إضافة إليه، لأن الكل له وفعله"^(٧).

وابن جزى في تفسيره أول الساق في الآية بالهول والشدة، وبعد أن أورد حديث أبي سعيد قال: "وتأويل الحديث كتأويل الآية"^(٨). والصابوني في اختصاره لتفسير ابن كثير - رحمه الله أول هذه الصفة، وحذف حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من مختصره لتفسير الطبري، حيث إن في الحديث إثبات الساق لله تعالى، وحذف صدر الحديث في صفة

(١) الكشف / ٤ / ١٤٧ .

(٢) مفاتيح الغيب / ٣٠ / ٩٥ .

(٣) النكت والعيون / ٦ / ٧١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن / ١٨ / ٢٤٨ .

(٥) غرائب القرآن / ٦ / ٣٤٠. والمشبهة في كلامه هنا في الحقيقة هم أهل السنة والجماعة، والسنة والسنة في كلامه هنا هم المؤولة.

(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل / ٢ / ١٢٤١ .

(٧) زاد المسير، / ٨ / ٣٤١ .

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل / ٤ / ١٤٠ .

التفاسير^(١). وقد نبّه على هذا التحريفات، وبين خطأه وتحريفه، وردّ عليه، الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله^(٢).

وكل هذه تأويلات باطلة والحق: هو ما عليه مذهب السلف، وهو إثبات الساق لله تعالى، على ما يليق بجلاله، لا يشبهه شيء، يكشفه الله تعالى إذا أتى سبحانه لفصل القضاء بين عباده، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.

الصفة الثانية: العين:

ورودها في القرآن: وردت صفة العين لله تعالى في عدة آيات في القرآن الكريم، والمواضع هي:

قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧] ، وقوله: ﴿وَأَلْمَيْتُ عَلَيْكَ

مَحَبَّةً مِنِّي وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ، وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ

بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧] ، وقوله تعالى: ﴿نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ

كُفْرًا﴾ [القمر: ١] ، وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ

تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨] ، وفي هذه الآيات الكريمات جاءت إضافة صفة العين لله عز وجل

مفردة، وجاءت مجموعة؛ ففهم أهل السنة والجماعة من هذه الآيات وما شابهها أنّ الله تعالى عينين اثنتين. واستشهد عدد من الأئمة، بحديث الدجال والذي جاء فيه: (تعلمون أنه أعور، وأنّ الله ليس بأعور)^(٣). على إثبات صفة العينين لله سبحانه، على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير تكليف ولا تمثيل^(٤). ونقل الشيخ العثيمين رحمه الله إجماع أهل أهل السنة على أنّ العينين اثنتان؛ مؤيدا قوله بحديث الدجال^(٥). ولم يقل أحد من السلف السلف أنّ الله سبحانه عيناً واحدة، أو عدة أعين؛ وذلك أنّ ذكر العين مفردة لا يدل على

(١) صفوة التفاسير ٣/ ٤٠٦.

(٢) التحذير من مختصرات الصابوني ص ٥١ - ٥٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) ح ٣٣٣٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر

المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ح ١٦٩.

(٤) منهم: الإمام الدارمي في نقضه على المريسي حيث قال - رحمه الله: "العور عند الناس ضد ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين"، وكذلك ابن خزيمة - رحمه الله - في

(كتاب التوحيد)، وأبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين)، ونقل ذلك ابن

نيمية، وتلميذه ابن القيم في مواضع من كتبهما. وكذلك فعل عدد من المعاصرين.

(٥) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين، ص ١٦.

أنها عين واحدة فقط؛ لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فالمراد نعم الله المتنوعة التي لا تدخل تحت الحصر والعدّ. وكقوله تعالى ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فالمراد بها جميع ليالي رمضان. "فإن قيل: ما تصنعون بقوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود: ٣٧]، وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، حيث ذكر الله تعالى العين بلفظ الجمع؟ قلنا: نتلقاها بالقبول والتسليم، ونقول: إن كان أقل الجمع اثنين كما قيل به إما مطلقاً، أو مع الدليل فلا إشكال؛ لأن الجمع هنا قد دلّ الدليل على أن المراد به اثنتان، فيكون المراد به ذلك، وإن كان أقل الجمع ثلاثة، فإننا نقول جمع العين هنا، كجمع اليد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ﴾ [يس: ٧١]، يراد به التعظيم والمطابقة بين المضاف والمضاف إليه، وهو: "نا" المفيد للتعظيم دون حقيقة العدد، وحينئذ لا يصادم التثنية. فإن قيل: فما تصنعون بقوله تعالى يخاطب موسى: ﴿وَأُصْنَعِ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، حيث جاءت بالافراد؟ قلنا: لا مصادمة بينها وبين التثنية، لأن المفرد المضاف لا يمنع التعدد فيما كان متعدداً، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٧]، فإن النعمة اسم مفرد، ومع ذلك فأفرادها لا تحصى" (١).

التفسير الصحيح لصفة العين في القرآن الكريم:
العين: صفة خبرية ذاتية لله عز وجل ثابتة بالكتاب والسنة. والسلف أهل السنة والجماعة. يثبتون أن لله عينين اثنتين، ينظر بهما حقيقة على الوجه اللائق به، لا تكيفان، ولا تشبهان أعين المخلوقين. وقد دلّ عليها من الكتاب الآيات السابقة، ومن السنة عدة أحاديث منها: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةٌ طَافِيَةٌ) (٢). قال ابن خزيمة: رحمه الله: "فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارنه ما ثبت الخالق البارئ

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، جمع فهد السليمان: ١/ ١٥١.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم) ، ح ٣٤٣٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم ، ١٦٩.

لنفسه من العين، وغير مؤمن: من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد تَبَتَّه الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ - الذي جعله الله مبيِّناً عنه عَزَّ وَجَدَّ في قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿[النحل: ٤٤]﴾، فبين النبي ﷺ أن الله عيني، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب^(١). وقال في موضع آخر: "نحن نقول: لربنا الخالق عينان يُبصر بهما ما تحت الثرى، وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السموات العلى..."^(٢).

وبَوَّبَ اللالكَائِي رحمه الله باباً بقوله: "سياق ما دلَّ من كتاب الله عَزَّ وَجَدَّ وسنة رسوله ﷺ على أن صفات الله عَزَّ وَجَدَّ الوجه والعين واليدين"^(٣).

ومن المفسرين السلف، من فسّر قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعَ الْمُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَّيْنَا﴾

[هود: ٣٧]، وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْمُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَّيْنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، بالرعاية والحفظ والعلم أي: واصنع السفينة يا نوح ونحن نحفظك ونعينك ونعلمك. ولا منافاة بين التفسيرين فإن الله يرى نوحاً وعمله، وهو يحوطه ويحفظه ويرعاه. فمعنى الآيتين: أن السفينة تجري، وعين الله ترعاها وتكلوها. وكذلك من فسّر: ﴿وَأَصْنَعَ عَلَيَّ﴾

عَيِّيَ ﴿أي بمرأى من الله. فمعناه أن تربية موسى عليه السلام تكون على عين الله يرعاه ويكلؤه بها. فإن الله تعالى إذا كان يكلؤه بعينه لزم من ذلك أن يراه.

فما يذكره المفسرون من تفسير لمعاني بعض الآيات التي جاء فيها صفة العين لا يلزم منه إنكار الصفة؛ لكن لا يقصر معناها على شيء من لوازمها وأثارها؛ كالعلم والإبصار والإحاطة والرعاية وغيرها. فإنه عدول عما يقتضيه اللفظ من معان، وقصر له على شيء من معانيه ولوازمه. فالسلف فسروا بعض تلك الآيات باللازم مع إثبات الأصل وهي العين، وأما أهل التحريف فلا يثبتون العين لله تعالى.

أما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، فلا تدل على إثبات صفة العين، بل هي دالة على إثبات صفة الرؤية والبصر لله سبحانه وتعالى، وأما إثبات العين، فهو أمر زائد على ذلك.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: "والعين لله سبحانه وتعالى هي عين حقيقة، ودليل ذلك: أن الله أثبت لها لنفسه في غير موضع، وأثبت الرؤية في غير موضع، وإثبات هذا تارة،

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل: ٩٦ / ١.

(٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل: ١١٤ / ١.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤٥٧ / ٣.

وهذا تارةً يدل على التغير بينهما، فالرؤية شيء، والعين شيء آخر، فقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥] ، وقوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: ١٤] ، فهاتان في الرؤية؛ ولكن: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] ، وقوله: ﴿ وَلِئَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] ، فهاتان الآيتان ليستا في الرؤية، بل أثبتتا عيناً مخالفةً للرؤية، ولهذا نقول: إن العين صفةٌ حقيقيةٌ^(١).

ومن أمثلة التفاسير الصحيحة:

قال الطبري رحمه الله: "وعنى بقوله: ﴿ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ بمرأى مني ومحبة وإرادة"^(٢). وعند تفسيره لآية الطور: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ قال: "يقول جل ثناؤه: فإنك بمرأى مني، نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أراذك بسوء من المشركين."^(٣). وقال الثعلبي رحمه الله: "﴿ وَلِئَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾: "أي: ولتربى ولتغذى بمرأى ومنظر مني"^(٤). وذكر نحوه البغوي رحمه الله^(٥). وقال ابن كثير- رحمه الله: "أ □ أي: بمرأى مني"^(٦). وقال صديق حسن خان رحمه الله: "والحق أن العين صفة من صفاته لا تدرك كيفيتها فيجب امرارها على ظاهرها، من دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تقدير"^(٧).

تحريف الصفة عند بعض المفسرين:

من الأخطاء في تفسير هذه الآيات أن ينفي عن الله تعالى صفة العين، ويقتصر فقط بتفسير الآيات على معنى: الرعاية والحفظ والعلم والإدراك ونحوها. إذ كما سبق بيانه أن ما يذكره المفسرون من تفسير لمعاني بعض الآيات التي جاء فيها صفة العين، لا يلزم منه إنكار الصفة؛ لكن لا يقصر معناها على شيء من لوازمها وآثارها. ومن الأخطاء أيضاً: تفسير ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ في بعض الآيات السابقة: بوحينا، أو بأمرنا، أو بالملائكة الذين

(١) شرح العقيدة السفارنية، للعثيمين، ص ٢٦٧.

(٢) تفسير الطبري، ٦٠ / ١٦.

(٣) تفسير الطبري، ٦٠٥ / ٢١.

(٤) الكشف والبيان، ٥٣٠ / ١٧.

(٥) معالم التنزيل، ٢٧٢ / ٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ٣١٩ / ٤.

(٧) فتح البيان ١٧٥ / ٦.

جعلهم الله عيوناً على خلقه، أو بالأولياء، أو بالأعين النابعة من الأرض.
ومن الأمثلة لتلك التحريفات:

قال الرازي رحمه الله: "أما قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ فهذا لا يمكن اجراؤه على ظاهره من وجوه... وثالثها: أنه ثبت بالدلائل القطعية العقلية كونه تعالى منزهاً عن الأعضاء والجوارح والأجزاء والأبعاد، فوجب المصير فيه إلى التأويل، وهو من وجوه..."^(١).

وقال ابن عطية رحمه الله: "وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يمكن - فيما يُتَأَوَّل - أن يريد به بمرأى منا، وتحت إدراك، فتكون عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ، ويكون جمع الأعين لل عظمة لا للتكثير، كما قال تعالى: ﴿فَنِعْمَ أَقْدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] ، فرجع معنى

الأعين في هذه وفي غيرها إلى معنى عين في قوله: ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، وذلك كله عبارة عن الإدراك وإحاطته بالمدركات، وهو تعالى منزّه عن الحواس والتشبيه والتكليف لا رب غيره. ويحتمل قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بملائكتنا الذين جعلناهم عيوناً على مواضع حفظك ومعونتك، فيكون الجمع على هذا للتكثير."^(٢). وقال في تفسيره لقوله تعالى: "﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، ومعناه بإدراكنا وأعين حفظنا وحيطتنا كما تقول: فلان يرعاه الملك بعين"^(٣).

وقال القرطبي رحمه الله: "﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا وحيث نراك... وذلك كله عبارة عن الإدراك والإحاطة، وهو سبحانه منزّه عن الحواس والتشبيه والتكليف؛ لا ربَّ غيره"^(٤).

وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ، أي بمحل العناية والكلاءة منا... وقد وقى بهذا كله التمثيل في

قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾... وذكر العين تمثيلاً لشدة الملاحظة، وهذا التمثيل كناية عن لازم الملاحظة من النصر والجزاء والحفظ"^(٥).

وممن نفى صفة العين عن الله تعالى وأولها بتأويلات غير صحيحة: الشوكاتي،

(١) مفاتيح الغيب ١٧ / ٢٣١.

(٢) المحرر الوجيز ٣ / ١٦٩.

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٤. وانظر أيضاً: ٥ / ٢١٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣٠. وانظر أيضاً: ١٧ / ١٣٣.

(٥) التحرير والتنوير ٢٧ / ٨٤.

والماوردي، وابن الجوزي، وأبو حيان، وغيرهم^(١). وكل هذه تأويلات باطلة والحق هو ما عليه مذهب السلف أهل السنة والجماعة. وهو إثبات أن الله تعالى عينان تليقان بجلاله، لا تشبهان أعين خلقه، يرى بهما سبحانه خلقه. قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ، وقال سبحانه: ﴿وَأَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ [هود: ٣٧] ، ومجيبهما في القرآن بالافراد أو الجمع لا يناقض أنهما اثنتان كما سبق بيانه، لدلالة السنة على ذلك. ومن فسّر الآيات التي أثبتت حقيقة العين لله تعالى ببعض لوازمها، فإنه لا يلزم منه إنكار الصفة، ومن قصر تلك الآيات ببعض لوازمها، وأنكر صفة العين فقد أخطأ طريق السلف.

الصفة الثالثة: اطلاق النفس على الله تعالى:

ورودها في القرآن: جاء إثبات النفس لله في عدة آيات في القرآن الكريم والمواضع هي: قوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨ و ٣٠] ، وقوله تعالى إخبارا عن عيسى عليه السلام: ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] ، وقوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢] ، وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] ، وقوله: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] .

التفسير الصحيح للنفس في القرآن الكريم:

جاء إثبات النفس لله في القرآن الكريم كما في الآيات السابقة، وجاء إثباتها في السنة النبوية، قال ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي"^(٢). وقوله ﷺ من حديث أبي هريرة ؓ وهو قطعة من الحديث القدسي الطويل: "...فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي"^(٣)، وغيرها من النصوص الصريحة. وعقد البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد من صحيحه باباً في إثبات النفس لله تعالى^(٤). والمراد بالنفس: هي ذاته سبحانه وتعالى، المتصلة بصفاته. وهو ما عليه عامة

(١) انظر : فتح القدير ٣/ ٣٦٥. النكت والعيون ٣/ ٤٠٢. زاد المسير ٥/ ٢٨٤. البحر المحيط ٢٤٢/ ٨، و١٧٨/ ٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح ٢٥٧٧. من حديث أبي ذر مطولاً.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿أَقْرَبُ قَمِ كَجِدْكَ﴾ ح ٧٤٠٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، ح ٢٦٧٥.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري، ١٣/ ٣٩٥.

علماء أهل السنة، ونقل الشيخ العثيمين - رحمه الله الإجماع على ذلك^(١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: "نفسه هي ذاته المقدسة"^(٢). وقال في موضع آخر: "ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيدا نفسه وعينه، كما قال تعالى: ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، - ثم أورد عددا من الآيات والأحاديث وقال بعدها: فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: (الله نفسه)، التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات. وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ"^(٣). قال الشيخ العثيمين رحمه الله "نفس الشيء هو الشيء، فقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِرُكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ أي: يحذركم إياه، وليست النفس شيئاً،

والله شيئاً آخر، الله هو النفس، وكذلك قوله: ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، أي: تعلم ما عندي أنا في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك، فليست النفس صفة زائدة على الذات، بل هي الذات نفسها"^(٤).

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله: "المراد بالنفس في هذا^(٥): الله تعالى، المتصف بصفاته، ولا يقصد بذلك ذاتاً منفكة عن الصفات، كما لا يراد به صفة الذات، كما قاله بعض الناس، وسيأتي بيان ذلك من كلام السلف"^(٦).

ومن السلف من يرى أن النفس صفة لذاته سبحانه وتعالى، وقال به بعض العلماء: منهم الإمام ابن خزيمة رحمه الله حيث قال: "فأول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا جل وعلا في كتابنا هذا: ذكر نفسه جل ربنا عن أن تكون نفسه كنفوس خلقه، وعز أن يكون عدماً لا نفس له"^(٧)، ومنهم عبد الغني المقدسي رحمه الله^(٨) حيث قال: "ومما نطق به القرآن وصح بها النقل من الصفات: النفس". ثم سرد بعض الآيات والأحاديث لإثبات ذلك^(٩). ومنهم

(١) في كتابه تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد ص ١٩ قال رحمه الله: "النفس: ثابتة لله تعالى بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف"، واعتراض على هذا النقل للإجماع بوجود من يخالفه من أهل السنة ممن يقول إن النفس صفة لله.

(٢) مجموع الفتاوى ١٤ / ١٩٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ٩ / ٢٩٢ .

(٤) شرح صحيح البخاري ٨ / ٣٦٨ - ١٠ / ٣١٦ .

(٥) يشير إلى ما أورده البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿قَدْ قَم كَجَك﴾ .

(٦) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١ / ٢٤٩ .

(٧) كتاب التوحيد، ١ / ١١ .

(٨) هو الإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، الجماعيلي، أبو محمد تقي الدين الحنبلي، رحل وطوّف حواضر العلم، وألف مؤلفات كثيرة، توفي ٦٠٠هـ. (سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٤٣).

ذلك^(١). ومنهم ابن قدامة المقدسي^(٢)، حيث ذكر من صفات الله تعالى: النفس^(٣).
ومنهم البيهقي رحمه الله حيث قال: "والإصْبَحُ المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عزَّ وجلَّ، وكذلك كلُّ ما جاء به الكتاب أو السنَّة من هذا القبيل من صفات الله تعالى؛ كالنفس، والوجه، والعين.."^(٤). وصديق حسن خان رحمه الله حيث قال: "ومما نطق بها القرآن وصحَّ بها النقل من الصفات: (النفس)"^(٥). ومن اعتبرها صفة مستقلة، فقد نصَّ على أنها ليست كنفس المخلوقين، وأنه تعالى ليس كمثله شيء، كما هي قاعدة أهل السنة في باب الأسماء والصفات.

ويحتمل أنَّ من قال: إنَّ النفس من صفات الله تعالى، أنهم لم يريدوا أنَّ النفس ليست هي ذات الله، وإنما أرادوا اطلاق ما أطلقه الله عز وجل في كتابه العزيز من أوصاف وأخبار؛ لذا بدأ ابن خزيمة رحمه الله بالنفس التي تتعلق بها الصفات، وكذلك صديق حسن خان في تفسيره أثبت أنَّ النفس ذاته المقدسة، مع أنه في كتابه الآخر - كما سبق عدها من الصفات. وعليه يكون كلامهم موافقا للعامة. وأما من قال إن النفس هي الذات المجردة عن الصفات فهو مذهب باطل.
من أمثلة التفاسير الصحيحة للنفس :

قال الطبري رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] ، "يعني تعالى ذكره بذلك: ويخوِّفكم الله من نفسه أن تتركبوا معاصيه أو توالوا أعداءه"^(٦). وقال ابن كثير - رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ "أي: أوجبها على نفسه الكريمة؛ تفضلاً منه وإحساناً وامتثالاً"^(٧). وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ "أي: اصطفتك واجتبتك رسولاً لنفسي، أي: كما أريد وأشاء"^(٨). وقال القاسمي رحمه الله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ ﴾

(١) في كتابه: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٢٣.
(٢) هو الإمام موفق الدين، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الجماعلي، الحنبلي، صاحب المغني والمقنع والكافي في الفقه الحنبلي وغيرها، توفي ٦٢٠ هـ بدمشق. (سير أعلام النبلاء ١٦٦/٢١).
(٣) في كتابه: لمعة الاعتقاد، ص ١٠.
(٤) شرح السنة، ١/ ١٦٨.
(٥) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص ٦٤، وفي تفسيره لسورة آل عمران، أثبت أن النفس هي الذات المقدسة. وسيأتي.
(٦) تفسير الطبري جامع البيان، ٥/ ٣٢٠.
(٧) تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٦٢.
(٨) تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٢٩٤.

نَفْسُهُ ﴿١﴾ أي: ذاته المقدسة، فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه، وموالاته أعدائه، وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح. وذكر النَّفْسَ ليعلم أنَّ المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى، فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة" (١). وقال صديق حسن خان رحمه الله: ﴿٢﴾ وَيَحذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٣﴾ أي: ذاته المقدسة أن تعصوه" (٢).

تحريف النفس عند بعض المفسرين:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - كما ورد سابقاً- أن طائفة من الناس يجعلون النفس من باب الصفات (٣)، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين القولين خطأ.

ومن المفسرين من فسّر النفس في بعض الآيات: بالغيب، وفي بعضها بالعقاب، أو الغضب، أو العلم، ومنهم من قال: إن قوله: ﴿٤﴾ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿٥﴾ أنَّ النفس هنا ليست حقيقة، وإنما جاءت من باب المشاكلة والمقابلة، يعني ذكر النفس مقابل النفس، لكن النفس في البشر حقيقة أما الله فهو منزّه عن النفس. ومنهم من قال: إن قوله: ﴿٦﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٧﴾ أي لوحي ورسالتي، أو لمحبتتي، أو لأوامري وإقامة حجج. ومنهم من قال: إن النفس ليست صفة لله جل وعلا، بل إضافتها عندما يقول: ﴿٨﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٩﴾، وعندما يقول: ﴿١٠﴾ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿١١﴾

كإضافة المخلوق للخالق، مثل قول الله تعالى: ﴿١٢﴾ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ [الشمس: ١٣]

[إضافة الناقة لله، إضافة المخلوق إلى الخالق.

من أمثلة تحريف صفة النفس عند بعض المفسرين:

قال الزمخشري رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿١٤﴾ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١٥﴾: "المعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه، فقيل: ﴿١٦﴾ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١٧﴾ لقوله في نفسي" (٤). وقال الرازي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿١٨﴾ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١٩﴾: "وفيه مسألتان: المسألة الأولى: المفسرون ذكروا فيه عبارات تعلم ما أخفي ولا أعلم ما تخفي،

(١) محاسن التأويل ٢ / ٣٠٦.

(٢) فتح البيان ٢ / ٢١٦.

(٣) يظهر أن المراد هو عدّ النفس صفة مستقلة مغايرة للذات الإلهية.

(٤) الكشف، ١ / ٦٧٩.

وقيل: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، وقيل: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك، وقيل: تعلم ما كان مني في الدنيا ولا أعلم ما كان منك في الآخرة، وقيل: تعلم ما أقول وأفعل، ولا أعلم ما تقول وتفعل. المسألة الثانية: تمسكت المجسمة بهذه الآية وقالوا: النفس هو الشخص وذلك يقتضي كونه تعالى جسماً^(١).

وقال في موضع آخر من تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ "وفيه قولان الأول: أن فيه محذوفاً، والتقدير: ويحذركم الله عقاب نفسه،... والقول الثاني: أن النفس هنا تعود إلى اتخاذ الأولياء من الكفار، أي ينهاهم الله عن نفس هذا الفعل"^(٢).

وقال في موضع ثالث في تفسيره قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾: "دلت هذه الآية على أنه لا يمتنع تسمية ذات الله تعالى بالنفس، وأيضاً قوله تعالى:

﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ يدل عليه، والنفس هنا بمعنى الذات والحقيقة، وأما بمعنى الجسم والدم فالله سبحانه وتعالى مقدس عنه..."^(٣).

وقال ابن عطية- رحمه الله: "قوله تعالى ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ إضافة تشريف، وهكذا كما تقول: بيت الله ونحوه والصيام لي وعبر بـ "النفس" عن شدة القرب وقوة الاختصاص"^(٤). وقال الشوكاني رحمه الله: "قوله: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ هذه

الجملة في حكم التعليل لما قبلها، أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، وهذا الكلام من باب المشاكلة كما هو معروف عند علماء المعاني والبيان. وقيل المعنى: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك. وقيل: تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه. وقيل: تعلم ما أريد ولا أعلم ما تريد"^(٥). وممن نفى صفة النفس عن الله تعالى، وأولها بتأويلات غير صحيحة: الماوردي، وابن الجوزي، وأبو حيان^(٦)، وغيرهم.

وكل هذه تأويلات باطلة والحق هو ما عليه مذهب السلف وهو اثبات النفس لله تعالى، وهي ذاته سبحانه المتصلة بصفاته، فالمراد بالنفس في قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾، وقوله: ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾، وقوله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾،

(١) مفاتيح الغيب .

(٢) مفاتيح الغيب ١٢ / ١٤٣

(٣) مفاتيح الغيب ٨ / ١٤

(٤) المحرر الوجيز ٤ / ٤٥.

(٥) فتح القدير ٢ / ٩٥. وانظر أيضاً: ٣ / ٣٦٦.

(٦) انظر: النكت والعيون ٣ / ٤٠٤. زاد المسير ٥ / ٢٨٦. البحر المحيط ٦ / ٢٤٣.

وقوله: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] هي ذاته المقدسة سبحانه وتعالى، وأخطأ من فسرها بغير ذلك، أو أنها صفة مستقلة مغايرة للذات الإلهية.

وذكر البغوي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قال: "أي يخوفكم الله عقوبته على موالاته الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المأمور"^(١). وقد عد بعض الباحثين هذا تأويلاً من البغوي رحمه الله للنفس^(٢). والذي يظهر أنه ليس تأويلاً للآية هنا؛ لأن البغوي رحمه الله فسر الآية بما توول إليه، وهو حصول العقاب والمعنى يحذركم الله نفسه، ومن لم يحذر الله تعالى فسيوقع عليه عقوبته. فهو لم ينف صفة النفس عن الله تعالى، كيف والبغوي رحمه الله صرح بإثبات النفس لله تعالى^(٣). فالخطأ في التفسير هو نفي صفة النفس عن الله تعالى.

الصفة الرابعة: النور :

ورودها في القرآن: وردت صفة النور لله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، وقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

التفسير الصحيح لصفة النور في القرآن الكريم:

صفة النور: صفة خبرية ذاتية لله عز وجل ثابتة بالكتاب والسنة. دلَّ عليها من الكتاب الآيات السابقة، ومن السنة عدة أحاديث منها: حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: (لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، قولك الحق...) ^(٤). فصفة النور ثابتة لله عز وجل، أثبتها أهل السنة والجماعة للنصوص الواردة من الكتاب والسنة، وأثبتوها على ما يليق به سبحانه وتعالى. وأثبتوا أنّ الله سبحانه وتعالى: في نفسه نورٌ، وسمى نفسه نوراً، وصفته النور، ومنه النور، والمنور لغيره، هو: نور. وكل ذلك ثابت في الكتاب، والسنة وأقوال الأئمة؛ لكنه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فهو نور لا كالنور المخلوق، نورٌ يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، نورٌ يليق بالخالق، ومختلف عن نور المخلوق الذي هو خالقه سبحانه، والذي أخبرنا بهذا هو سبحانه، وأخبرنا بذلك

(١) معالم التنزيل ٢/ ٢٦.

(٢) ذكره د. المغراوي في كتابه: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، ١/ ١٧٨.

(٣) شرح السنة، ١/ ١٦٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وهو الذي خلق

السموات والأرض) ، ح ٧٣٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب

الدعاء في صلاة الليل ، ح ٧٦٩.

رسوله ﷺ - الذي هو أعلم خلقه به.

وقد استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، على أَنَّ النُّور اسماً من أسمائه تعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "النص في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قد سمى الله نُورَ السموات والأرض، وقد أخبر النَّصُّ أن الله نُورٌ، وأخبر أيضاً أَنَّهُ يحتجبُ بالنور؛ فهذه ثلاثة أنوارٍ في النَّصِّ، وقد تقدم الأول. وأما الثاني؛ فهو في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ، وفي قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ، وفيما رواه مسلم في صحيحة، عن عبد الله بن عمرو ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمِنْ أَصَابِهِ مِنْ ذَلِكَ النَّورُ اهْتَدَى، وَمِنْ أَخْطَاءِ ضَلٍّ)...^(١) وقال ابن القيم رحمه الله: "والنُّور يضاف إليه سبحانه على أحد الوجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله ؛ فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره إذا جاء إلى فصل القضاء..."^(٢). وقال أيضا في موضع آخر:

"والنور من أسمائه أيضاً ومن أوصافه سبحانه ذي البرهان"^(٣).

وجاء عن بعض السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنَّ معناها: هادي من في السموات والأرض، وهي مروية عن ابن عباس ؓ من أصح الطرق عنه، وجاء أيضاً عن بعضهم بأنه منور السموات والأرض. وجاء أيضاً: أن معناها: مدبر السموات والأرض^(٤). واختار الطبري رحمه الله وجمع من المفسرين: أنَّ معناها: هادي السموات والأرض؛ لأنها جاءت عقيب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءآيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]^(٥).

وتفسير ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنه هادي، أو منور، أو مدبر، لا يتنافى مع كونه تعالى نوراً، ولا ينفي الصفة عنه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ثم قول من قال من

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ٣٨٦.

والحديث لم يخرج مسلم، وإنما أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، ح ٢٦٤٢، وأحمد في مسنده ٢ / ١٧٦ او ١٩٧، وابن أبي عاصم في السنة ح ٢٤٤، وابن حبان في صحيحه ٤٣ / ١٤، والحاكم في المستدرک ١ / ٨٤. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ح ١٠٦٧: "إسناده صحيح رجاله كالمهم ثقات".

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٩.

(٣) الكافية الشافية القصيدة النونية، ٢ / ١٠٥.

(٤) أخرج هذه الأقوال الطبري في تفسيره ١٧ / ٢٩٧، عن عدد من السلف.

(٥) تفسير الطبري ١٧ / ٢٩٧.

السلف: هادي أهل السموات والأرض، لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً، فإن من عادة السلف في تفسيرهم: أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء، أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين، ولا دخول لبقية الأنواع فيه... فقول من قال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، هادي أهل السموات والأرض، كلام صحيح، فإن من معاني كونه نور السموات والأرض: أن يكون هادياً لهم، أما إنهم نفوا ما سوى ذلك، فهذا غير معلوم، وأما إنهم أرادوا ذلك، فقد ثبت عن ابن مسعود ؓ قال: (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه) (١). وقد تقدم عن النبي ﷺ في ذكر نور وجهه، وفي رواية: النور ما فيه كفاية، فهذا بيان معنى غير الهداية. وقد أخبر الله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها، فإذا كانت تشرق من نوره كيف لا يكون هو نوراً. (٢). قال ابن باز رحمه الله: "معنى الآية الكريمة عند العلماء: أن الله سبحانه منورها، فجميع النور الذي في السموات والأرض ويوم القيامة كله من نوره سبحانه. والنور نوران: نور مخلوق، وهو ما يوجد في الدنيا والآخرة، وفي الجنة وبين الناس الآن من نور القمر والشمس والنجوم، وهكذا نور الكهرباء والنار كله مخلوق، وهو من خلقه سبحانه وتعالى. أما النور الثاني: فهو غير مخلوق، بل هو من صفاته سبحانه. والله سبحانه وبجمده بجميع صفاته هو الخالق، وما سواه مخلوق، فنور وجهه عز وجل، ونور ذاته سبحانه وتعالى كلاهما غير مخلوق، بل هما صفة من صفاته جل وعلا. وهذا النور العظيم وصف له سبحانه، وليس مخلوقاً، بل هو صفة من صفاته، كسمعه وبصره ويده وقدمه وغير ذلك من صفاته العظيمة. سبحانه وتعالى، وهذا هو الحق الذي درج عليه أهل السنة والجماعة" (٣).

وقد رد ابن القيم رحمه الله بعض الأقوال المخالفة لمذهب السلف في صفة النور لله تعالى، وأثبت ما عليه السلف الصالح من أربعة عشر وجهاً فلتنظر (٤).
ومن أمثلة التفاسير الصحيحة:

قال السعدي رحمه الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : الحسي والمعنوي؛ وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه - الذي لولا لطفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه - نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة. وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور. فلولا نوره تعالى، لتراكمت الظلمات، ولهذا: كل

(١) جزء من أثر طويل عن ابن مسعود ؓ، أخرجه الدارمي في نقضه على المرسي ١/ ٤٧٥،

و ٢/ ٧٤١، والطبراني في الكبير ٩/ ١٧٩ رقم ٨٨٨٦، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٧،

والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١١١ رقم ٦٧٤

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٣) موقع ابن باز على الشبكة النعكوتية. <http://www.binbaz.org.sa/fatawa/247>.

(٤) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم، اختصار الموصلي، ص ٣٤٤ - ٣٥٣.

محلّ يفقد نوره، فَتَمَّ الظلمة والحصر" (١). وتفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنه هادي أهل السموات والأرض، تفسير صحيح، فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هاديا لهم. قال الطبري رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]: "يقول تعالى ذكره: فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال: أشرقت الشمس؛ إذا صفت وأضاءت. وشرقت؛ إذا طلعت. وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه" (٢).

وقال الثعلبي رحمه الله: ﴿وَأَشْرَقَتِ﴾، وأضاءت ﴿الْأَرْضُ﴾... ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال أكثر المفسرين: بضوء ربها، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دجن (٣) فيه" (٤). وبنحوه ذكره البغوي رحمه الله (٥). وقال ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي: أضاءت يوم القيامة إذا تجلّى الحق - جل وعلا - للخالق لفصل القضاء" (٦).

تحريف الصفة عند بعض المفسرين:

من الأخطاء في تفسير الآيتين السابقتين: أن يُنفي عن الله صفة النور، ويُقتصر فقط على أنّ الآية معناها: هادي أو مُنَوِّر أو مُدبِّر أو مُزَيِّن وغير ذلك. إذ كما سبق بيانه أنّ الصحيح في تفسير الآية هو أنّ الله من صفاته أنّه نورٌ، ويحتمل أنّ تفسر الآيات على بعض من المعاني الواردة عن السلف، ولكن دون نفي الصفة عن الله تعالى لثبوتها بالسنة الصحيحة.

ومن الأخطاء في تفسير هذه الآيات، أنّ يقال: إن النور إضافته إلى الله تعالى إضافة خلق وملك واصطفاء كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣]، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء؛ كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ ونحو ذلك؛ لوجوه... ثم أوردتها (٧).

وكثير من الأقوال في معنى النور التي يوردها البعض - في غير تفسير آية سورة النور-

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥١٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٢٦١.

(٣) الدجن: الغيم والظلمة، أي: لا غيم فيه فهو صحو (لسان العرب ٢/١٠٢).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢٣/١٣٤.

(٥) معالم التنزيل ٧/١٣٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٧/١١٨.

(٧) مجموع الفتاوى ٦/٣٩٢.

لم تثبت عن السلف، وإنما الثابت عنهم أَنَّ الله نور على الحقيقة، من دون تشبيهه أو تعطيل أو تأويل. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "بل جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم، وهذا مذهب السلفية، وجمهور الصفتية، من أهل الكلام والفقهاء والصوفية وغيرهم..."^(١). وإنما وردت بعض التفسيرات للنور عن السلف في تفسير الآية: ﴿اللَّهُ

نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، ولم ترد في تفسير نصوص السنة التي سمت الله نورا، وهي دالة على بعض معاني الآية، ولا تتعارض مع أن الله سبحانه نفسه نور. قال شيخ الإسلام: " وهذا القول الذي قاله بعض المفسرين في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هادي أهل السموات والأرض، لا يضرنا ولا يخالف ما قلناه؛ فإنهم قالوه في تفسير الآية التي ذكر النور فيها مضافا؛ لم يذكروه في تفسير نور مطلق..."^(٢). ومن الأمثلة لتلك التحريفات:

قال الرازي رحمه الله: "المسألة الثانية: قالت المجسمة: إن الله تعالى نور محض، فإذا حضر الله في تلك الأرض لأجل القضاء بين عباده أشرقت تلك الأرض بنور الله، وأكدوا هذا بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، واعلم أن الجواب عن هذه الشبهة من وجوه

الأول: أنا بينا في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أنه لا يجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى نوراً، بمعنى كونه من جنس هذه الأنوار المشاهدة، وبيننا أنه لما تعذر حمل الكلام على الحقيقة وجب حمل لفظ النور ههنا على العدل، فنحتاج ههنا إلى بيان أن لفظ النور قد يستعمل في هذا المعنى، ثم إلى بيان أن المراد من لفظ النور ههنا ليس إلا هذا المعنى..."^(٣).

وقال القرطبي رحمه الله: "يجوز أن يقال: لله تعالى نور، من جهة المدح لأنه أوجد الأشياء، ونور جميع الأشياء منه ابتداؤها وعنه صدورها، وهو سبحانه ليس من الأضواء المدركة جلّ وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وقد قال هشام الجواليقي^(٤)، الجواليقي^(٤)، وطائفة من المُجَسِّمة: هو نور لا كالأنوار، وجسم لا كالأجسام. وهذا كله محال على الله تعالى عقلاً ونقلاً على ما يعرف في موضعه من علم الكلام..."^(٥).

وقال في موضع آخر: "معنى ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾: بعدل ربها؛ قاله الحسن وغيره. وقال

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٠.

(٣) مفاتيح الغيب ٢٧/ ٢٠.

(٤) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي، يكنى ب أبي محمد وأبي الحكم الكوفي، من الشيعة الإمامية المشبهة، وإليه وإلى هشام بن الحكم تنسب فرقة الهشامية من الغلاة المشبهة (انظر: الملل ١/ ٣٦٩، الفرق بين الفرق ص ٦٥).

(٥) تفسير القرطبي، ١٢/ ٢٥٦.

الضحاك: بحكم ربها؛ والمعنى واحد؛ أي أنارت وأضاءت بعدل الله وقضائه بالحق بين عباده. والظلم ظلمات والعدل نور. وقيل: إن الله يخلق نوراً يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به. وقال ابن عباس: النور المذكور هاهنا ليس من نور الشمس والقمر، بل هو نور يخلقه الله فيضيء به الأرض. وروي أن الأرض يومئذ من فضة تشرق بنور الله تعالى حين يأتي لفصل القضاء. والمعنى أنها أشرقت بنور خلقه الله تعالى، فأضاف النور إليه على حدّ إضافة الملك إلى المالك... وقد ضلّ قوم هاهنا، فتوهموا أنّ الله عز وجل من جنس النور والضياء المحسوس، وهو متعال عن (مشابهة) المحسوسات، بل هو منور السموات والأرض، فمنه كل نور خلقاً وإنشاءً^(١). وقال الشوكاني رحمه الله: "ومعنى النور في اللغة: الضياء، وهو الذي يبين الأشياء، ويُرِيّ الأبصار حقيقة ما تراه، فيجوز إطلاق النور على الله سبحانه على طريقة المدح، ولكونه أوجد الأشياء المنورة، وأوجد أنوارها، ونورها،... فمعنى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أنه سبحانه صيرهما منيرتين باستقامة أحوال أهلها، وكمال تدبيره عز وجل لمن فيهما، كما يقال: الملك نور البلد..."^(٢). وعدد من المفسرين فسّر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنه هادي السموات والأرض، أو منور السموات والأرض، وهذا كما سبق له وجه؛ لكن الخطأ نفي صفة النور عن الله تعالى.

وممن نفى صفة النور عن الله تعالى، وأولها بتأويلات غير صحيحة: الثعلبي^(٣)، وابن عطية، وأبو حيان، وابن جزى، وابن عاشور^(٤)، وغيرهم.

وكل هذه تأويلات باطلة والحق هو ما عليه مذهب السلف أهل السنة والجماعة، وهو أنّ النور من صفاته سبحانه وتعالى، وهو وصف له ليس بمخلوق، وصفة من صفاته العظيمة التي لا تشبه صفات المخلوقين، دلّ عليها قوله تعالى: ﴿* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾. ومن فسّر النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنه هادي، أو منور، أو مدبر فليس تأويلاً باطلاً، إذا أثبت مع ذلك صفة النور لله تعالى، وهو لا يتنافى مع كونه تعالى نوراً. ولا ينفي الصفة عنه.

الصفة الخامسة: الوجه:

(١) تفسير القرطبي، ٢٨٢ / ١٥.

(٢) فتح القدير ٣٢ / ٤.

(٣) الكشف والبيان ٢٤٠ / ١٩، وفي تفسير آية الزمراً بي بي ذر (الكشف والبيان ١٣٤ / ٢٣) أورد الثعلبي قول السلف، ونسبه لأكثر المفسرين: (قال أكثر المفسرين: بضوء ربها).

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٨٢ / ٤. البحر المحيط ٤٥٤ / ٦. التسهيل لعلوم التنزيل ٦٧ / ٣. التحرير والتنوير ٢٣١ / ١٨.

ورودها في القرآن: وردت صفة الوجه لله تعالى في عدة آيات في القرآن الكريم والمواضع هي:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجَهَةُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]،
 وقوله: ﴿وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ
 صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
 [القصاص: ٨٨]. وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٨]،
 وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾
 ﴿[الروم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].
 وقوله: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩]، وقوله: ﴿إِلَّا
 ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠].

التفسير الصحيح لصفة الوجه في القرآن الكريم:

صفة الوجه: صفة خبرية ذاتية لله عز وجل ثابتة بالكتاب والسنة. دلَّ عليها من الكتاب
 الآيات السابقة، ومن السنة عدة أحاديث منها: حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ
 اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِخُمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ
 الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ
 النُّورُ، - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ
 مِنْ خُلُقِهِ) (١).

فالوجه صفة ثابتة لله عز وجل أثبتتها أهل السنة والجماعة؛ للنصوص الكثيرة المتواترة
 من الكتاب والسنة في إثباتها، وأثبتوها على ما يليق به سبحانه وتعالى، وأهل السنة
 يثبتون أن لله وجهاً يليق به سبحانه، ولا يفسرونه بالذات، ولا بغيره، ويثبتون أن وجهه
 سبحانه لا تشبهه وجوه. قال الإمام الشافعي رحمه الله: "الله تبارك وتعالى أسماء وصفات،
 جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم... وأن له وجهاً بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
 وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله - صلى الله عليه وسلم - إن الله لا ينام، ح ١٧٩.

٢٧: ﴿١﴾.

وقال الإمام ابن خزيمة رحمه الله بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوجه لله تعالى قال: "فنحن وجميع علمانا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه، نقرّ بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نُشَبِّه وَجْهَ خَالِقِنَا بِوَجْهِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، عَزَّ رَبُّنَا أَنْ يَشْبَهَ الْمَخْلُوقِينَ، وَجَلَّ رَبُّنَا عَنِ مَقَالَةِ الْمُعْطَلِينَ" (١). وقال الحافظ ابن منده رحمه الله: "ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله:

﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وكان النبي ﷺ يستعيز بوجهه الله من النار والفتن كلها، ويسأل به.. "، ثم سرد أحاديث بسنده، ثم قال: "بيان آخر يدل على أَنَّ الْعِبَادَ يَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ " وسرد بسنده ما يدل على ذلك (٢). ومن أمثلة التفاسير الصحيحة:

قال الطبري رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، يا محمد، و﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، من نعت الوجه فلذلك رفع ذو" (٣). وقال الثعلبي رحمه الله: "وفي تحقيق الله على التنئية في اليد، دليل على أنه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة، إنما هما وصفان من صفات ذاته. قال مجاهد: اليد هاهنا بمعنى التأكيد، والصلة مجاز لما خلقت، كقوله سبحانه: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي: ربك، وهذا تأويل غير قوي؛ لأنه لو كان بمعنى الصلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقتك فقد خلقتني. وكذلك في القدرة والنعمة، لا يكون لآدم في الخلق مزية على إبليس" (٤). وقال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَرُّ وَجْهِ اللَّهِ﴾: "فيه إثبات الوجه لله تعالى، على الوجه اللائق به تعالى، وأن لله وجهاً لا تشبهه الوجوه" (٥). وقال الشنقيطي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾: "والوجه صفة من صفات الله العلي، وصف بها نفسه، فعلينا أن نصدق ربنا، ونؤمن بما وصف به نفسه، مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق" (٦).

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ٢٨٤ / ١.

(٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ٢٦ / ١.

(٣) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته ٣ / ٣٦ - ٣٩.

(٤) تفسير الطبري ٢٢ / ٢١١.

(٥) الكشف والبيان ٢٢ / ٥٧٢.

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٥.

(٧) أضواء البيان ٧ / ٧٥٠.

تحريف الصفة عند بعض المفسرين:

الأصل أن كل آية فيها إثبات الوجه مضافاً إلى الله فإنه يراد بها وجه الله الثابت له. ومن الأخطاء في تفسير الآيات التي أثبتت الوجه لله تعالى تفسير الوجه: بالرضى، أو بالرحمة، أو بالوجود، أو بالجهة^(١)، أو بالجاء، أو بالقصد، أو بالثواب، أو أنه صلة، أو الثواب والجزاء، أو أنه بمعنى الذات^(٢). وتفسير بعض الآيات التي أثبتت الوجه بأنه الذات صحيح، لو أثبت قائله صفة الوجه لله تعالى؛ لأن النص ورد في صفة الوجه، وهي جزء من الذات، والنص على الوجه يدل على ثبوت الذات، ولكن من الخطأ جعل المراد بالوجه هو الذات دون إثبات لصفة الوجه.

وأما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، بأن المراد بوجه الله في هذه الآية خصوصاً جهة القبلة، وأضافها الله تعالى إليه تشريفاً، فليس بباطل حيث إن عدداً من أهل السنة، ذهبوا إلى أن هذه الآية ليست من آيات الصفات، بل المراد بها قبلة الله. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "المراد بالوجه هنا: القبلة فإن الوجه هو الجهة في لغة العرب، يقال: قصدت هذا الوجه، وسافرت إلى هذا الوجه أي: إلى هذه الجهة، وهذا كثير مشهور، فالوجه هو: الجهة وهو الوجه: كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] أي: متوليها، فقوله تعالى:

﴿وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ كقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ كلتا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربتان، وكلاهما في شأن القبلة والوجه والجهة، وهو الذي ذكر في الآيتين: إنا نوليها: نستقبله. قلت: والسياق يدل عليه؛ لأنه قال: أينما تولوا وأين من الظروف وتولوا أي تستقبلوا. فالمعنى: أي موضع استقبلتموه فهناك وجه الله فقد جعل وجه الله في

(١) عدا التفسير بالجهة للآية ١١٥، من سورة البقرة فقد وقع فيها خلاف بين السلف. كما سيأتي.

(٢) في تفسير الوجه بالذات في الآية: ٨٨ من سورة القصص، ألم لي ما مم نرنز، قال الشيخ العثيمين - رحمه الله - : "إن قلت: المراد بالوجه الذات فيخشى أن تكون حرفت، وهذا التحريف يستلزم التعطيل. وإن أردت بالوجه نفس الصفة - أي: صفة الوجه - وقعت في محذور، وهو ما ذهب إليه بعض من لا يقدر الله حق قدره حيث قالوا: إن الله يفنى إلا وجهه. فإن أردت بقولك إلا ذاته يعني: أن الله تعالى يبقى هو نفسه مع إثبات الوجه لله، فهذا صحيح، ويكون هنا عبر بالوجه عن الذات لمن له وجه. أي: بذات لها وجه. وإن أردت بقولك الذات: أن الوجه عبارة عن الذات بدون إثبات الوجه، فهذا تحريف وهو غير مقبول.

أي: أن ابن عثيمين مشى على قاعدة: أن السلف يثبتون الصفة ولازمها، فهو يقول: إذا أردت بالوجه الذات فلا بأس بهذا المراد إذا كنت تثبت أن هذه الذات لها وجه، وأما إذا قصدت أن الوجه هنا يعني الذات المجردة عن الصفة فهذا تحريف وتعطيل.

المكان الذي يستقبله هذا بعد قوله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]، وهي

الجهات كلها، كما في الآية الأخرى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، فأخبر أن الجهات له فدل على أن الإضافة إضافة

تخصيص وتشريف؛ كأنه قال جهة الله وقبلة الله. ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك جهة الله أي قبلة الله ولكن يقول: هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه كما جاء في الحديث: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه" وكما في قوله: "لا يزال الله مقبلاً على عبده بوجهه ما دام مقبلاً عليه فإذا انصرف صرف وجهه عنه ويقول: إن الآية دلت على المعنيين" (١)

وقد رد ابن القيم رحمه الله بعض الأقوال المخالفة لمذهب السلف في صفة الوجه لله تعالى وأثبت ما عليه السلف الصالح من ستة وعشرين وجهاً فلتنظر (٢).
ومن الأمثلة لتلك التحريفات:

قال الرازي رحمه الله: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾: "المسألة

الأولى: الوجه يطلق على الذات، والمجسّم يحمل الوجه على العضو وهو خلاف العقل

والنقل أعني القرآن.. (٣). وقال أبو حيان رحمه الله في تفسيره: "قوله: ﴿فَكَرَّ وَجْهُ اللَّهِ

﴿... وحيث جاء الوجه مضافاً إلى الله تعالى، فله محمل في لسان العرب، إذ هو لفظ

يطلق على معان، ويستحيل أن يحمل على العضو، وإن كان ذلك أشهر فيه. وقد ذهب

بعض الناس إلى أن تلك صفة ثابتة لله بالسمع، زائدة على ما توجبه العقول من صفات

القديم تعالى. وضعف أبو العالية وغيره هذا القول، لأن فيه الجزم بإثبات صفة لله تعالى

بلفظ محتمل، وهي صفة لا يدري ما هي، ولا يعقل معناها في اللسان العربي، فوجب

إطراح هذا القول والاعتماد على ما له محمل في لسان العرب. إذا كان للفظ دلالة على

التجسيم فنحمله، إمّا على ما يسوغ فيه من الحقيقة التي يصح نسبتها إلى الله تعالى إن

كان اللفظ مشتركاً، أو من المجاز إن كان اللفظ غير مشترك. والمجاز في كلام العرب أكثر

من رمل يبرين ونهر فلسطين. فالوقوف مع ظاهر اللفظ الدال على التجسيم غباوة وجهل

بلسان العرب وأحانها ومتصرفاتها في كلامها، وحجج العقول التي مرجع حمل الألفاظ

المشكلة إليها. ونعوذ بالله أن نكون كالكرامية، ومن سلك مسلكهم في إثبات التجسيم

ونسبة الأعضاء لله، تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً (٤). وقال في تفسيره

(١) الفتاوى ١٦/٦.

(٢) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم، اختصار الموصلي ص ٣٣٦ - ٣٤٤.

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٦/٢٩.

(٤) البحر المحيط ١/٣٦١.

لسورة الرحمن: "والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء، والجارحة منتفية عن الله تعالى"^(١). وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾: "أي ويبقى الله؛ فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه..."^(٢). وقال الشوكاني رحمه الله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الوجه: عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده، وقد تقدّم في سورة البقرة بيان معنى هذا، وقيل: معنى ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ تبقى حجته التي ينقرب بها إليه"^(٣).

وقال الطاهر بن عاشور- رحمه الله: ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته، فذكر الوجه هنا جار على عرف كلام العرب. قال في الكشاف: والوجه يعبر به عن الجملة والذات ا هـ. وقد أضيف إلى اسمه تعالى لفظ الوجه بمعان مختلفة منها ما هنا ومنها قوله: ﴿فَأَيُّمًا تُولُؤُوا فِئْرَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ، وقوله: ﴿إِنَّمَا تُطِعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]، وقد علم السامعون أن الله تعالى يستحيل أن يكون له وجه بالمعنى الحقيقي وهو الجزء الذي في الرأس. واصطلح علماء العقائد على تسمية مثل هذا بالمتشابه، وكان السلف يحجمون عن الخوض في ذلك مع اليقين باستحالة ظاهره على الله تعالى، ثم تناوله علماء التابعين ومن بعدهم بالتأويل تدريجاً، إلى أن اتضح وجه التأويل بالجزئي على قواعد علم المعاني فزال الخفاء، واندفع الجفاء، وكلا الفريقين خيرة الحنفاء"^(٤). وذكر د. المغراوي: أن "البغوي رحمه الله في كل تفسيراته لم يظهر من الآية صفة الوجه، وغاية ما عنده بعض التفسيرات الإجمالية التي ربما يستأنس بها، أما معظم التفسيرات فهي على طريقة المؤولة"^(٥). وقد تتبعت تفسير البغوي رحمه الله للآيات التي أثبتت صفة الوجه، ولم أجد تأويلاً ظاهراً. بل في بعضها إثبات تفسير تلك الآيات بوجه الله من دون تأويل. مثل قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]: "أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله. وجاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَيُّمًا تُولُؤُوا

(١) البحر المحيط ٨ / ١٩٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٦٥.

(٣) فتح القدير ٥ / ١٣٦.

(٤) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٥٣.

(٥) المفسرون بين التأويل والإثبات، ١ / ١٧٤.

فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴿١١٥﴾ [البقرة: ١١٥]، قوله رحمه الله: "يعني أينما تحولوا وجوهكم فتمم أي: هناك (رحمة) الله.. وأفاد محققوا الكتاب أنه في نسخة أخرى للمخطوط (وجه) بدلا من (رحمة)، وأنه يظهر أن هذا من الناسخ حيث أثبت الوجه في نسخة أخرى والله أعلم (١). وذكر أيضا عن صديق حسن خان أنه: "وقع في تأويل بعض الصفات كما في صفة الوجه... وما وقع فيه من التأويل تبع فيه غيره وقد ينقل الإنسان في بعض الأحيان عبارات غيره ويسكت عنها... وهذا الذي ذكره الشيخ في تفسير الوجه هو قول المعطلة (٢). وممن نفى صفة الوجه عن الله تعالى وأولها بتأويلات غير صحيحة: الزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والسمعاني (٣)، وغيرهم.

وكل هذه تأويلات باطلة والحق هو ما عليه مذهب السلف - أهل السنة والجماعة - ، وهو اثبات صفة الوجه لله تعالى، وجها يليق بجلاله، لا يشبه الوجوه. كما دلَّ عليه الكتاب والسنة.

وكل آية فيها اثبات الوجه مضافا إلى الله فإنه يراد به وجه الله الثابت له عدا قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ﴾ فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴿١١٥﴾ [البقرة: ١١٥]، فالمراد بوجه الله خصوصا جهة القبلة لدلالة السياق على ذلك.

وتفسير بعض الآيات التي أثبتت الوجه بأنها الذات، تفسير صحيح إذا أثبت صفة الوجه لله تعالى لأن النص ورد في صفة الوجه وهي جزء من الذات والنص على الوجه يدل على ثبوت الذات.

الصفة السادسة: اليد:

ورودها في القرآن: جاء إثبات صفة اليد لله في عدة آيات في القرآن الكريم والمواضع هي:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفُضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وقوله:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا

يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ

مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١]، وقوله: ﴿فَسَبِّحْنَا الَّذِي

(١) معالم التنزيل ١/ ١٤٠.

(٢) المفسرون بين التأويل والإثبات، ١/ ٢٠٤.

(٣) انظر: الكشاف ٤/ ٤٣٦. المحرر الوجيز ٥/ ٢٢٩. زاد المسير ٨/ ١١٤. تفسير القرآن ٥/

بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ [يس: ٨٣]، وقوله: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأُلْبَابَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴿ [ص: ٧٥]، وقوله: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقَضْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ ﴿ [الزمر: ٦٧]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ ﴿ [الفتح: ١٠] . وقوله: ﴿ وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴿ [الحديد: ٢٩]، وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [الملك: ١]، وقوله: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿ [١٤] لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿ [الحاقة: ٤٤-٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿ [يس: ٧١]. فيها إثبات اليد لله عز وجل، وهي لا تفيد أن له أكثر من يدين؛ لعدة وجوه، إذ أن ظاهر هذه الآية على الصحيح: أن الله تعالى خلق الأنعام كما خلق غيرها، لم يخلقها بيده؛ لكن إضافة العمل إلى اليد والمراد صاحبها، معروف في اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم. وإطلاق اليد في هذه الآية، من باب إطلاق الخاص والمراد العام؛ كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ ﴿ [الحج: ١٠]، وقوله: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴿ [الشورى: ٣٠]، فالمعصية تقع باللسان والعين وغيرها. وعليه فالمراد من هذه الآية: نسبة الخلق إليه، وتذكير العباد بنعمه وآلانه، ومنها خلق الأنعام، ليشكروه ويطيعوا أمره.

وقد رد الشيخ العثيمين رحمه الله على بعض أهل التأويل، ممن أورد على أهل السنة شبهة في نصوص من الكتاب والسنة في الصفات، وادعى أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها؛ ليلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل، أو المداهنة فيه، وقال: كيف تنكرون علينا تأويل ما أولناه، مع ارتكابكم لمثله فيما أولتموه؟ وأجاب عن هذه الشبهة بجوابين مجمل، ومفصل، وذكر من الأمثلة هذه الآية وأجاب عنها بالتفصيل فلتنظر^(١). وفي الآيات السابقة آيات غير صريحة في الدلالة على صفة اليد، وإن كانت لا تنفي الآيات الصريحة، وكذلك العكس؛ لذلك لا يخطأ من فسرها بغير اليد؛ لعدم دلالتها الصريحة عليه وهي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿ [١٤] لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿ [١٥] ﴿

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ١١١.

[الحافة ٤٤-٤٥]. فقد جاء في تفسير اليمين في هذه الآية عن السلف أقوال أخرى: أحدها: أن اليمين بمعنى القوة والقدرة قال الطبري رحمه الله: "يقول: لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب، وإنما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة، ولا يؤخره بها" (١).
الثاني: أن معنى الآية لأخذنا بيده اليمنى، ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين، والأخذ في الآية لمعنى الإهانة والإذلال.
وليس في تلك الأقوال تأويل بمعناه الاصطلاحي أي: إخراج النص عن ظاهره، إذ كلا القولين في تفسير الآية محتمل، من غير مرجح لأحدهما، فيمكن أن يكون المعنى: لأخذنا بيمينه أي بيمين العبد، ويمكن أن يقال لأخذنا منه باليمين، أي: بأيماننا، وعلى التفسير الثاني، يمكن أن يقال: إن المراد بأيماننا أي: بأيدينا، ويمكن أن يكون المعنى مجازياً بمعنى القوة والقدرة، وهذه الآراء، ذكرها الطبري رحمه الله شيخ المفسرين - في تفسيره نقلاً عن السلف الصالح (٢). فهي آراء سائغة في تفسير الآية. وحيث إن دلالة النص غير قطعية ولا ظاهرة في معنى خاص، وإنما النص بذاته محتمل، فالقول بأحد القولين السابقين في تفسير الآية، ليس تأويلاً بالمعنى الاصطلاحي، وإنما هو من خلاف التنوع في التفسير.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] ففي تفسير هذه الآية قولان:

أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة؛ لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه ﷺ . والثاني: أن قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله ﷺ ؛ لأنهم إنما بايعوا رسول الله ﷺ على نصرته على العدو، فهو تأكيد للبيعة بأن الله مؤيد لمن بايع النبي ﷺ ومناصر له، فكما أن من أطاع الرسول فقد أطاع الله، فكذلك من بايع الرسول فقد بايع الله.
ومن فسّر هذه الآية: بالقوة أو القدرة، فليس من التأويل الخاطيء؛ وذلك لأن السلف أثبتوا صفة اليد لله تعالى بالأدلة الصريحة في ذلك. وأما هذه الآية والتي قبلها، فلا يرون دلالتها الصريحة على إثبات اليد، وإن كانوا هم يثبتونها بأدلة محكمة أخرى. إذ المعتمد في ذلك مراعاة السياق والنظر في الأدلة التي تحدد المعنى وتبينه.
وقد جاءت بعض الآيات فيها لفظة اليد، لكن ليس المراد منها الصفة الذاتية لله تعالى، لذا لا يعتبر تفسيرها بغير صفة اليد خطأً أو تأويل خاطيء، وهي: قوله تعالى: ﴿وَأَلْسَمَاءٌ بَنِيهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، فهذه الآية ليست من آيات الصفات، التي تدل على إثبات اليد لله عز وجل؛ وذلك أن معنى قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي﴾ أي بقوة. قال

(١) تفسير الطبري ٢٣/٢٤٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٣/٢٤٢.

الشنقيطي رحمه الله: "قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿بَيَّنَّهَا بِأَيْدِي﴾ ليس من آيات الصفات المعروفة بهذا الاسم؛ لأنَّ قوله: ﴿بَيَّنَّهَا بِأَيْدِي﴾ ليس جمع يد، وإنما الأيد: القوة.... والأيد والآد في لغة العرب بمعنى القوة، ورجل أيد قويٌّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ البقرة: ٨٧، أي: قويناه بها، فمن ظنَّ أنها جمع يد في هذه الآية، فقد غلط غلطاً فاحشاً، والمعنى: والسماء بنيناها بقوة" (١).

فقوله تعالى: ﴿بَيَّنَّهَا بِأَيْدِي﴾، معناها: بقوة، كما قال تعالى: ﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكَ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبا: ١٢]، وليست جمع يد، لذا لم يضاف الله تعالى هذه الكلمة إلى نفسه الكريمة، كما أضافها إلى نفسه الكريمة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ﴾ [يس ٧١] ومن فسر الأيد هنا بالقوة، لا يقال: إنه من أهل التأويل الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، بل هو تأويل صحيح.

فالسلف فسروها بمعناها الظاهر، ومن قال: إن السلف أولوا. فهو إما جاهل، وإما ملبس يريد أن يحتج بذلك على ما يذهب إليه من التأويل الباطل. التفسير الصحيح لصفة اليد في القرآن الكريم:

صفة اليد لله تعالى: صفة خبرية ذاتية لله عز وجل، ثابتة بالكتاب والسنة. وأهل السنة والجماعة يشبتون: أنَّ لله تعالى يدان حقيقيتان، تليقان بجلاله سبحانه، يشبتونهما من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل. وقد دلَّ على إثباتهما من الكتاب الآيات السابقة، ومن السنة أحاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ) (٢)، وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: (فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا أَدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ) (٣).

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه باباً في كتاب التوحيد بعنوان: "باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾"، وأورد فيه جملة من الأحاديث الصحيحة كلها تثبت صفة اليدين لله تعالى.

وأهل السنة والجماعة يشبتون أنَّ لله تعالى يدين تليقان به سبحانه من غير تشبيهه بخلقه.

(١) أضواء البيان ٧ / ٦٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت، ح ٢٧٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (ولقد أرسلنا نوحاً) ح ٣٣٤٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ح ١٩٤.

قال الإمام ابن خزيمة- رحمه الله: "باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا. والبيان أنّ الله تعالى يدان، كما أعلمنا في محكم تنزيله...". ثم أورد جملة من الآيات وقال: "باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ. على إثبات يد الله عز وجل. موافقاً لما تلونا من آيات تنزيل ربنا لا مخالفاً"^(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: "إنّ الله تعالى يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله"^(٢). وقد رد ابن القيم رحمه الله تعالى على من قال: إنّ اليدين لله تعالى في بعض الآيات مجاز من عشرين وجهاً فلتنظر"^(٣).
من أمثلة التفاسير الصحيحة لصفة اليد :

قال الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]: "واختلف أهل

الجدل في تأويل قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فقال بعضهم: غني بذلك نعمته... وقال آخرون منهم: غني بذلك القوة... وقال آخرون منهم: بل يده ملكه...، وقال آخرون منهم: بل يد الله صفة من صفاته هي يد، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم... قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، بطل قول من قال: معنى اليد من الله القوة والنعمة أو الملك في هذا الموضع. قالوا: ففي قول الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مع إعلامه عباده أن نعمه لا تحصى، ومع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤديان عن الجميع، ما ينبئ عن خطأ قول من قال: معنى اليد في هذا الموضع: النعمة، وصحة قول من قال: إنّ يد الله هي له صفة. قالوا: وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وقال به العلماء وأهل التأويل"^(٤).

وقال البغوي رحمه الله: "ويد الله صفة من صفات ذاته، كالسمع والبصر والوجه، وقال جل ذكره: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَكَ﴾ [ص: ٧٥] ، وقال النبي ﷺ :- (كلتا يديه يمين)^(٥)، والله أعلم بصفاته فعلى العبد فيها الايمان والتسليم. وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمرها كما جاءت بل كيف"^(٦).

وقال صديق حسن خان رحمه الله: "إن اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة..". ثم رد على أهل التأويل في تأويلهم لصفة اليد لله تعالى، وأجاب عن بعض

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة ١/ ١١٨.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٢٦٣.

(٣) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم، اختصار الموصلي، ص ٣٢٢ - ٣٣٠.

(٤) تفسير الطبري ٨/ ٥٥٥-٥٥٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ، من حديث ابن عمرو ،

ح ١٨٢٧.

(٦) معالم التنزيل ٣/ ٧٦.

اعتراضاتهم وإشكالاتهم^(١).

تحريف صفة اليد عند بعض المفسرين:

من الأخطاء في تفسير هذه الصفة عند بعض المفسرين، تفسير اليد: بالقدرة أو تفسيرها بالنعمة، أو القوة أو الملك أو التأييد. وذلك بناء على مذهبهم الفاسد بأن إثبات الصفات يستلزم التجسيم والتشبيه وهو زعم باطل. وإن كانت اليد لغة قد تأتي بمعنى النعمة، يُقال: فلان علي يد أو أيادٍ، وتأتي بمعنى القدرة أيضاً. إلا أن سياق اليد في بعض الآيات؛ كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿لِمَا

خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] يأبى تفسيرهما بالنعمة، أو بالقدرة؛ لأن القدرة صفة أخرى غير اليد، ولو كان المراد باليد القدرة، لما كان لآدم عليه السلام ميزة، حيث إنَّه سبحانه وتعالى خلق آدم وإبليس وغيرهما من المخلوقات، كلهم بقدرته، ولأمكن لإبليس أن يقول محتجاً: وأنا خلقتني بقدرتك^(٢).

من أمثلة تحريف صفة اليد عند بعض المفسرين:

قال ابن عطية - رحمه الله - "قوله تعالى: ﴿يَدَيَّ﴾ بالتثنية. وقرأت فرقة: (بيدي)، بفتح

الياء، وقد جاء في كتاب الله ﴿مِمَّا عَمِلْتَ آيِدِينَ أَعْلَمًا﴾ [يس: ٧١]، بالجمع، وهذه كلها عبارة عن القدرة والقوة... وذهب القاضي ابن الطيب^(٣): إلى أن اليد والعين والوجه صفات ذات زائدة على القدرة والعلم غير ذلك من متقرر صفاته تعالى، وذلك قول مرغوب عنه ويسمى الصفات الخبرية^(٤).

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ

وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: "اليد في كلام العرب تكون للجراحة...، وهذا محال على الله تعالى. وتكون للنعمة... وتكون للقوة... وتكون للملك والقدرة؛... وتكون بمعنى الصلة... وتكون بمعنى التأييد والنصرة... وتكون لإضافة الفعل إلى المخبر عنه تشريفاً له وتكريماً... فلا يجوز أن يحمل على الجراحة؛ لأن الباري جلّ وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعض، ولا على القوة والملك والنعمة والصلة؛ لأن الاشتراك يقع حينئذٍ بين وليه آدم، وعدوّه إبليس، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه؛

(١) فتح البيان ١٢ / ٤.

(٢) انظر: الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ٦٥.

(٣) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، صاحب التصانيف، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه، أوجد المتكلمين، ومقدم الأصوليين، انتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، توفي ٤٠٣ هـ (سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٩٠).

(٤) المحرر الوجيز ٤ / ٥١٤.

لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن تُحمَل على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشریفاً له دون خلق إبليس تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسّة؛ ومثله ما روى أنه عزّ اسمه وتعالى علاه وجده أنه كتّب التّوراة بيده، وعُرس دار الكرامة بيده لأهل الجنة، وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها" (١).

والرزي عفا الله عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] حرّف صفة اليد، وأطال في تقرير مذهبه الباطل، والرد على من خالفه حيث قال: "المسألة الرابعة: احتج من أثبت الأعضاء والجوارح لله تعالى، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ في إثبات يدين لله تعالى، بأن قالوا ظاهر الآية يدل عليه، فوجب المصير إليه، والآيات الكثيرة واردة على وفق هذه الآية، فوجب القطع به. واعلم أنّ الدلائل الدالة على نفي كونه تعالى جسماً مركباً من الأجزاء والأعضاء، قد سبقت إلا أنا نذكر ههنا نكتاً جارية مجرى الإلزامات الظاهرة... " وبعد أن أورد ١٢ وجهاً - وهي أوجه باطلة لم تخل من انتقاص بالخالق عز وجلّ وتعالى سبحانه عنها علواً كبيراً - قال: "فثبت بهذه الوجوه أنّ القول بإثبات الأعضاء والأجزاء لله محال؛ ولما ثبت بالدلائل اليقينية وجوب تنزيه الله تعالى عن هذه الأعضاء، فنقول ذكر العلماء في لفظ اليد وجوهاً الأول: أن اليد عبارة عن القدرة...، الثاني: اليد عبارة عن النعمة... الثالث: أن لفظ اليد قد يزداد للتأكيد... والذي تلخص عندي في هذا الباب، أن السلطان العظيم لا يقدر على عمل شيء بيده، إلا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل، فإذا كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد، أمكن جعله مجازاً عنه عند قيام الدلائل القاهرة. فهذا ما لخصناه في هذا الباب، والله أعلم." (٢).

وقال أبو حيان - رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: "معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له، ولا يشبه بشيء من خلقه، ولا كيف، ولا يتحيز، ولا تحله الحوادث، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين. والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابغ، وأضاف ذلك إلى اليدين جازياً على طريقة العرب في قولهم: فلان ينفق بكتلتنا يديه.. " (٣). وفسر ابن عاشور - رحمه الله قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، بقوله: "أي خلقته بقدرتي، أي خلقاً خاصاً دفعة ومباشرة لأمر التكوين... فاليدان تمثيل لتكوّن آدم من مجرد أمر التكوين للطين بهيئة صنع الفخّاري للإناء من طين إذ يسويّه

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٣٨.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٦/ ٢٢٩ - ٢٣١.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٥٢٣.

بيديه. وكان السلف يُقَرِّون أن اليمين صفة خاصة لله تعالى لورودها في القرآن مع جزمهم بتنزيهه الله عن مشابهة المخلوقات وعن الجسمية وقصدهم الحذر من تحكيم الآراء في صفات الله، أو أن تحمل العقول القاصرة صفات الله على ما تعارفته^(١). والصايوني تصرف في عبارات الطبري تصرفاً يهدف إلى تحريف اللفظ أو تحريف المعنى، ومن ذلك إبداله لفظ (بيدي) كما هو عند الطبري إلى لفظ (بذاتي) حيث قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي ﴾ قال ما نصه: "أي قال له ربه: ما الذي صرفك وصدك عن السجود لمن خلقته بذاتي من غير واسطة أب أو أم"^(٢). وممن نفى صفة اليد عن الله تعالى وأولها بتأويلات غير صحيحة: الزمخشري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن جزى الكلبي، والشوكاني، وسيد قطب^(٣)، وغيرهم. وكل هذه تأويلات باطلة والحق هو ما عليه مذهب السلف أهل السنة والجماعة، وهو أن لله تعالى يدان تليقان بجلاله، لا تشبهان يد المخلوقين، كما دل على ذلك الكتاب والسنة. وقد جاءت بعض آيات القرآن الكريم بإثبات صفة اليد لله تعالى، وبعض تلك الآيات دلالتها غير صريحة على صفة اليد، وهي لا تنافي الآيات الصريحة، فلا يخطأ من فسرها بغير اليد، لعدم دلالتها الصريحة، متى ما أثبت صفة اليد لله تعالى. وأما تفسير تلك الآيات التي أثبت اليد لله تعالى بغير إثبات الصفة لله تعالى، فهو خطأ في التفسير، وتأويل لها خاصة إذا أنكر إثبات صفة اليد لله تعالى.

الصفة السابعة: اليمين :

ورودها في القرآن: وردت صفة اليمين ليد الله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَقَّوْا عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٥] .

وفي الآية إثبات لليمين له سبحانه وتعالى، وهي صفة ليديه سبحانه، ويدل عليه قول النبي ﷺ : (يَقْبِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟)^(٤). وأما كون اليمين صفة ليديه سبحانه، فلما

(١) التحرير والتنوير ٢٣ / ٣٠٣.

(٢) صفوة التفاسير ٣ / ٥٩.

(٣) انظر: الكشاف ١ / ٦٤١. البحر المحيط ٣ / ٥٢٢. الدر المنصور ٢ / ٥٦٦. التسهيل لعلوم

التنزيل ١ / ١٨٢. فتح القدير ٢ / ٥٧. في ظلال القرآن ٢ / ٩٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب التفسير، باب قوله: (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) ح ٤٨١٢، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ح

٢٧٨٧، من حديث أبي هريرة ؓ.

رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه:- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْمَقْسُطِينَ، عِنْدَ اللَّهِ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَأْوِلُوا) (١).

التفسير الصحيح لصفة اليمين في القرآن الكريم:

صفة اليمين: توصف يد الله بأنها يمين، وهي صفة خبرية ذاتية لله عز وجل ثابتة بالكتاب والسنة. دلَّ عليها من الكتاب الآية السابقة، ومن السنة عدة أحاديث منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةً...) (٢). وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: (... وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ...) (٣). وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ...) (٤). فصفة أن يد الله يمين ثابتة لله عز وجل أثبتتها أهل السنة والجماعة للنصوص الواردة من الكتاب والسنة وأثبتوها على ما يليق به سبحانه وتعالى. قال الإمام الشافعي رحمه الله: "الله تبارك وتعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم - أمته...، وأن له يدين بقوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾، وأن له يميناً بقوله:

﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] (٥).

وقد جاءت بعض النصوص، بإثبات أن الله تعالى يدان، وأن إحداها يمين والأخرى شمالاً؛ لذا أثبت بعض علماء أهل السنة صفة اليمين والشمال، أو اليسار لله تعالى (٦). ومن علماء أهل السنة من قال: إن كلتا يدي الله تعالى يمين لا شمال ولا يسار فيهما (٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ح ١٨٢٧.
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب التوحيد، باب، ح ٧٤١٩، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة، ح ٩٩٣.
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب التفسير، باب قوله: (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) ح ٤٨١٢، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ح ٢٧٨٧، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.
 (٤) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (تعرج الملائكة والروح إليه)، ح ٧٤٣٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة، ح ١٠١٤.

(٥) طبقات الحنابلة، لأبي يعلى ١/ ٢٨٤.

(٦) منهم الإمام أبو عثمان الدارمي (في رده على بشر المريسي ص ١٥٥)، وأبو يعلى الفراء الفراء (في إبطال التأويلات ص ١٧٦)، وصديق حسن خان (في قطف الثمر ص ٦٦)، وغيرهم.

(٧) منهم الإمام ابن خزيمة (في كتابه التوحيد ١/ ١٥٩)، والإمام أحمد (في طبقات الحنابلة لأبي أبي يعلى ١/ ٣١٣)، وغيرهما. والآيات والأحاديث السابقة وغيرها تدل على أن الله سبحانه وتعالى له يمين وشمال من جهة الاسم، أما من جهة الفضل فكلتاها يمين مباركة، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، بل له سبحانه الكمال المطلق، في كل شيء بإجماع أهل السنة والجماعة.

وأما قوله تعالى: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾، فهي ليست من الآيات الصريحة في الإثبات، ومن فسرها بأن معناها بالقوة والقدرة، أو بمعنى أخذنا بيده اليمنى، فليس تأويلا للآية. إذا أثبت صفة اليمين لله تعالى؛ لأن الأقوال في تفسير الآية هذه محتملة كما سبق بيانه. ومن أمثلة التفاسير الصحيحة:

قال الطبري رحمه الله بعد أورد عدد من الروايات التي جاء فيها: أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي يَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وبعضها فيها أَنَّ السَّمَاوَاتِ فِي يَمِينِهِ، وَالْأَرْضُونَ فِي شِمَالِهِ. ثم قال بعدها: "وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾. يقول: في قدرته، نحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء: ٣٦، أي: وما كانت لكم عليه قدرة. وليس الملك لليمين دون سائر الجسد. قال: وقوله: ﴿قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. نحو قولك للرجل: هذا في يدك، وفي قبضتك. والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ - وعن أصحابه وغيرهم، تشهد على بطلان هذا القول" (١). وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ

جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾: "وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة، والطريقة فيها وفي أمثالها مذهب السلف، وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف" (٢). قال القاسمي رحمه الله: "وفي (القبضة واليمين)، مذهبان معروفان. مذهب السلف: وهو إثبات ذلك من غير تكييف له، ولا تشبيهه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الكريم عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل، يجرى على الظاهر ويكفون علمه إليه تعالى ويقرون بأن تأويله (أي: ما يؤول إليه من حقيقته)، لا يعلمه إلا الله، وهكذا قولهم في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح" (٣).

تحريف الصفة عند بعض المفسرين:

من الأخطاء في تفسير هذه الآيات تفسير اليمين بالقوة أو القدرة وفي صفة اليمين عن يدي الله تعالى. أو تأويل اليمين بملكه، أو بالحلف والقسم لأنه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات والأرض، أو بمعنى عن يمين العرش.

ومن الأمثلة لتلك التحريفات:

قال ابن عطية رحمه الله: "وعلى كل وجه، فاليمين هنا والقبضة، وكل ما ورد: عبارة عن

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٢٤٥ - ٢٥٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٧ / ١١٣.

(٣) محاسن التأويل ٨ / ٢٩٥.

القدرة والقوة، وما اختلج في صدور من غير ذلك باطل، وما ذهب إليه القاضي من أنها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف، وبحسب ما يختلج في النفوس التي لم يحضنها العلم^(١). وقال الشوكاني رحمه الله: "كذا قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، فإن ذكر اليمين للمبالغة في كمال القدرة، كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه. واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى: القدرة، والملك. قال الأخفش: بيمينه يقول: في قدرته، نحو قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣] أي: ما كانت لكم قدرة عليه، وليس الملك لليمين دون الشمال، وسائر الجسد، ومنه قوله سبحانه: ﴿لَا خَذَانًا مِنْهُ بِأَيْمِينٍ﴾ [الحاقة: ٥٥]، أي: بالقوة، والقدرة^(٢). وممن نفى صفة اليمين عن الله تعالى، وأولها بتأويلات غير صحيحة: السمرقندي، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، والماوردي^(٣)، وغيرهم.

وكل هذه تأويلات باطلة والحق هو ما عليه مذهب السلف أهل السنة والجماعة وهو اثبات صفة اليمين لله تعالى بما يليق بجلاله كما دل عليه الكتاب والسنة. وأما تفسير الآية التي أثبتت اليمين لله تعالى بالقوة القدرة مع نفي صفة اليمين عن يدي الله تعالى فهو تفسير خاطئ وتأويل للآية.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في تفسير آيات الصفات الخيرية لله تعالى، أضع خاتمة لهذا البحث وأسطر فيه أهم نتائجه، وهي:

- (١) إذا أطلق السلف فالمراد بهم أصحاب رسول الله ﷺ - ومن سار على طريقهم. وهم أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، أهل الحق والوسط والاعتدال. ويقابلهم الخلف، والمبتدعة والفرق الضالة.
- (٢) أوضحت أربعة عشر معلماً من أبرز معالم منهج سلفنا الصالح أهل السنة والجماعة. في صفات الله تعالى. ومعرفة بعض الفوارق بين منهج السلف والخلف في صفات الله.
- (٣) بينت أنواع صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة، باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله، وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: صفات ذاتية، صفات فعلية، صفات خبرية.
- (٤) الصفات الخيرية: تسمى: الصفات السمعية، وهي الصفات الثابتة بالخبر، ولا مجال للعقل في إثباتها؛ كالوجه، واليد. وهي تدل على مسمى بالنسبة إلينا أجزاء وأبعاض.

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٥٤١.

(٢) فتح القدير ٤/ ٤٧٥.

(٣) انظر: بحر العلوم ٣/ ١٥٧. الكشاف ٤/ ١٣٨. مفاتيح الغيب ٢٧/ ١٧. الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٧٧. النكت والعيون ٥/ ١٣٤.

- (٥) حصرت الصفات الذاتية الخبرية الواردة في القرآن الكريم، دون ما ورد في السنة، وكانت سبع صفات، وهي صفة: الساق، العين، النفس، النور، الوجه، اليدين، اليمين.
- (٦) بينت صفات الله الخبرية الواردة في القرآن الكريم، وأدلتها من القرآن الكريم، وبيان التفسير الصحيح لتلك الآيات، مع ذكر أمثلة للتفسير الصحيحة، وبينت تحريف الصفة عند المفسرين وذكر أمثلة للتفسير الخاطئ لها.
- (٧) من عادة السلف في التفسير ذكر بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينفي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين.
- (٨) جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها. ولم يرد عن أحد من الصحابة أنه أول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف.
- (٩) لم يتنازع الصحابة فيما يذكر من آيات الصفات إلا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. وله وجه كما سبق.
- (١٠) سبب تأويل كثير من المفسرين لآيات الصفات، اعتقادهم أن اثبات الصفات يستلزم التمثيل والتشبيه مع صفات المخلوقين.
- (١١) يشنع بعض المفسرين عند تأويلهم لبعض آيات الصفات، على المثبتين لها كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، ويصفونهم أحيانا بالمشبهة، أو المجسمة، وأحيانا بضيق عظمتهم أو عدم معرفتهم باللغة والبيان. ومن أبرز هؤلاء الزمخشري والرازي.
- (١٢) ينبغي عدم الاستعجال في الحكم على المفسر بالتأويل، أو مخالفة منهج السلف من تفسيره لموضع واحد للآية، فقد يكون ناقلا لا معتقدا، وقد يكون ذكر بعض أنواع صفات المفسر أو بعض أنواعه ولا ينفي ثبوت بقية الصفات للمسمى.
- فهذه من أبرز نتائج البحث، وأوصي في نهايته: أن تقوم الجامعات الإسلامية المنتمة لأهل السنة والجماعة، ومن تسير على منهج السلف، بتبني مشروع علمي، يجمع صفات الله بجميع أنواعها (الصفات الذاتية والفعلية والخبرية)، من الكتاب والسنة، وتفسيرها التفسير الصحيح، وبيان تلك الصفات وبيان خطأها فيها.
- وبعد أن ذكرت أهم نتائج البحث فإني أمل أن يلاقي البحث قارناً كريماً، يقبل صوابه، ويصوب خطأه، ويعفو عن زلله. والله أسأل أن يجعل ما كتبت خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقتي لهداه، ويجعل عملي في رضاه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
- * تم بحمد الله *

فهرس المصادر والمراجع

- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، لأبي يعلى الفراء، ت أبي عبدالله النجدي، دار إيلاف، الكويت.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، لابن القيم، ت النشيري، نشر

مجمع الفقه الإسلامي

- آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، د. عبدالله الرميان، دار ابن الجوزي.
- أسباب الخطأ في التفسير، د. طاهر يعقوب، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٥.
- الأسماء والصفات، للحافظ أبي بكر البيهقي، ت الحاشدي، مكتبة السوادي، ط ١، ١٤١٣.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، ت د. الغامدي، مكتبة العلوم والحكم.
- الإيمان، للإمام ابن منده، تحقيق د. علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٦.
- بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، ت علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق النجار، دار الكتب العلمية.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، مجموعة محققين، طبعة مجمع الملك فهد.
- التحذير من مختصرات محمد الصابوني في التفسير، بكر أبو زيد، دار الراية، ط ١، ١٤٠٩.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، دار الفكر.
- تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للعثيمين، مدار الوطن للنشر، ط عام ١٤٢٣.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، تقديم يوسف المرعشلي دار المعرفة بيروت، ١٤٠٧.
- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي.
- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني، ت ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، ط ١، ١٤١٨.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق عدد من الباحثين، ١٤٠٨.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة، ت الشهبان، دار الرشيد.
- التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، لابن منده، ت الفقيهي، مكتبة الغرياء.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق د. التركي، دار هجر، ١٤١٢.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب المصرية، ط الثانية، ١٣٧٢ هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٠.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط الأولى، ١٤١١. دار المعرفة.
- الرد على الجهمية، للإمام ابن منده، تحقيق د. علي الفقيهي، مكتبة الغرباء الحديثة، ط ٣، ١٤١٤.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، والضعيفة للألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- السنة، لابن أبي عاصم الشيباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠.
- السنة، للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، ط ١، ١٤٠٦.
- سنن الترمذي، ترقيم أحمد شاكر طبعة اعنتى بها بيت الأفكار الدولية، طبعت على نفقة الراجحي
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، للإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، ط ١٤١٦، ٤.
- شرح السنة، للبخاري، ت زهير الشويش، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢.
- شرح العقيدة السفارينية، الدرّة المضيّة في عقد أهل الفرقة المرضية، للعثيمين، مدار الوطن للنشر.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ط المكتب الإسلامي، بيروت.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، اعنتى بها سعد الصميل، دار ابن الجوزي، ١٤١٥.
- شرح صحيح البخاري، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع بالقاهرة.
- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الدكتور عبدالله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- صحيح البخاري، ترقيم فؤاد عبد الباقي، طبعة اعنتى بها بيت الأفكار الدولية طبعت على

نفقة الراجحي

- صحيح مسلم، ترقيم فؤاد عبد الباقي، طبعة اعتنى بها بيت الأفكار الدولية طبعت على

نفقة الراجحي

- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، محمد أمان الجامي، دار الفنون، جدة، ط٢، ١٤١١.

- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، لعلوي السقاف، الدرر السنوية، ط٣٧، ١٤٠٥.

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، ت د. على الدخيل الله، دار العاصمة الرياض.

- طبقات الحنابلة، لمحمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق الفقي، مطبعة السنة المحمدية

- عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن القيم، ط ١، ١٤٠٦.

- غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، ت زكريا عميرات، دار الكتب العلمية

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

- فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق حسن خان القنوجي، ت الأنصاري، المكتبة العصرية، ١٤١٢.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، عالم الكتب.

- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لصديق حسن خان القنوجي، ت د. القريوتي، عالم الكتب.

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی، للعثيمين، مكتبة دار المنهاج، الرياض.

- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم، مع شرحها لد. محمد خليل هراس، دار الفاروق الحديثة

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتب العلمية.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق مجموعة، دار التفسير، ط١، ١٤٣٦.

- لسان العرب، محمد مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر، ط٣، ١٤١٤هـ

- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩٥هـ.

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب محمد ابن قاسم، مطابع الرياض.

- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ العثيمين، جمع السليمان، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٠٧.

- محاسن التأويل، للقاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد، ت محمد السود، دار الكتب

العلمية.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم، اختصار الشيخ الموصلي، دار الكتب العلمية.
- المستدرک على الصحيحين في الحديث، للحاكم، دار الفكر، بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الميمنية.
- معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق النمر وزميلاه، دار طيبة، الرياض ط، الاولى ١٤٠٩.
- المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي السلفي دار إحياء التراث العربي.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ت عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٤١١.
- مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط الثالثة.
- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، د. محمد المغراوي، دار طيبة، ط١، ١٤٠٥.
- المنهل الرقراق في تخريج ما روى عن الصحابة والتابعين في تفسير "يوم يكشف عن ساق"- سليم الهلالي
- نقض الإمام أبي سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد، الرشد، الرياض،

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٠٧	المقدمة
١٠٨	أسباب اختيار الموضوع
١٠٩	خطة البحث
١١٠	منهج كتابة البحث
١١٠	المبحث الأول: منهج السلف في صفات الله تعالى
١١٢	المبحث الثاني: أنواع صفات الله الواردة في الكتاب والسنة
١١٣	المبحث الثالث: صفات الله الخبرية الواردة في القرآن الكريم
١١٣	الصفة الأولى: الساق
١١٩	الصفة الثانية: العين
١٢٤	الصفة الثالثة: اطلاق النفس على الله تعالى
١٢٩	الصفة الرابعة: النور
١٣٥	الصفة الخامسة: الوجه
١٤٠	الصفة السادسة: اليد
١٤٧	الصفة السابعة: اليمين
١٥١	الخاتمة وأهم نتائج البحث
١٥٢	فهرس المصادر والمراجع
١٥٦	فهرس الموضوعات